

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

الجاسوس



Looloo

www.helmelarab.net

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة اغخبارات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - الاستقبال ..

هبطت الطائرة القادمة من (القاهرة) ، في ذلك الصباح ، في مطار (أورلى) - (باريس) ، والنزلت عجلانيا بعض الوقت على ممر الهبوط ، قبل أن تستقر واقفة ، ولم تكذب (سونيا جراهام) تلمح (كلوديا موريس) على سلم الطائرة ، حتى تهللت أساريرها ، وهى تلوح لها بكفها في حرارة ، من شرفة الانتظار ، وارتسمت على شفتها ابتسامة ظافرة ، وهى ترجع في ذهنها كل الأحداث السابقة ..

تذكرت كيف بدأ الأمر منذ بضعة أشهر ، حينما جاءت للعيش في (باريس) ، بعد أن لفظها (الموساد) من صفوفه ، إثر عملية فاشلة ، كان الفوز فيها لغريمها اللدود ، رجل اغخبارات المصريح (أدهم صبرى) ، حيث التقت بزميلة أخرى مطرودة ، تدعى (جوزفين مونييه) ، كانت تعمل بعد طردها مديرة للعلاقات العامة ، في شركة دعاية ضخمة ، تملكها المليونيرة الفرنسية المغامرة (كلوديا موريس) ، وتربطها علاقة وثيقة بملك العصابات في (باريس) ، (مارسيل بيكر) ، والتلق رأى الأفعين ، (سونيا) ، التى اتخذت لنفسها اسم

(برجيت فرانسوا) ، و (جوزفين) ، على أن تقوموا بعمل قوي ، يقع (الموساد) بإعادتهما إلى صفوفه ، وبعد محاولات بارعة شيطانية ، ولدت منظمة جاسوسية خاصة ، يتزعمها الأرملة ، (سونيا) ، و (جوزفين) ، و (كلوديا) ، و (مارسيل) ، وأطلقوا عليها اسم (ملائكة السلام) ، ونجحت عملتهم الأولى في (موسكو) ، ثم اعترض (أدهم صبرى) ، وزميله (منى) طريقهم ، واحتل الصراع .. وتذكرت (سونيا) كيف نجحوا في الإيقاع بـ (أدهم) و (منى) في فخ مخكم ، وكيف ألقاهما (مارسيل) فريسة لأسد إفريقيا ضخم ، أطلق عليه اسم (نابليون) ، ولكن (أدهم) نجح في قتل (نابليون) بيديه العاريتين ، وفر مع (منى) من وكر (مارسيل) ، وتسلل في مضرع (جوزفين) ، في نفس الوقت الذي سافرت فيه (كلوديا) إلى (مصر) ، لتبدأ العملية الثانية للمنظمة ، التي أطلق عليها (أدهم) اسم (ملائكة الجميع) ، حيث نجحت في زرع جاسوس بالغ الخطورة ، في هيئة التصنيع الحرى المصرية ، يعمل جاهداً على انتزاع سر التعديلات الجديدة ، التي يُحرّما خبراء التصنيع الحرى المصريون ، في المقاتلة (ف - ٢٠) ، المعروفة باسم (نايجر شارك) ..

- وأطلق (مارسيل) رجالة خلف (أدهم) ، وهو يظن أن (أدهم) هو الذي قتل (جوزفين) ، وفي الوقت ذاته اتهمت (سونيا) (أدهم) بسرقة منزله ، والاعداء عليها بالضرب ، فانطلق رجال الشرطة يسعون خلفه ، ووقع (أدهم) بين شقي الرخى ، وأطبق الجميع الحصار حوله ، حتى نجح (مارسيل) ، بخطة بارعة محكمة ، في الإيقاع به ، فألقت الشرطة الفرنسية القبض عليه ، وتم إيداعه سجن (باريس) ، انتظراً لحاكمته ..

وأخذ رجال (مارسيل) في السجن ، يدسون لـ (أدهم) مادة خاصة في قهونه ، التي يتناولها - طبقاً لتعليمات السجن - كل صباح ومساء ، مما أوهن قواه ، وأضعفه ، وأصابه باضطراب فكري ، جعله مشوش العقل ، عاجزاً عن القتال ..

وهنا أصدر (مارسيل) أوامره بقتل (أدهم) ، داخل السجن ، قبل غيب شمس اليوم (*) .. وألصقت اصنامة (سونيا) في تلذذ وتشف ، حينما وصلت ذكرياتها إلى هذه النقطة ، فقد بات من الخضم ألا تغرب شمس اليوم ، إلا ويكون (أدهم صبرى) مجرد ذكرى ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزئين ، الأول ، والثاني ، (ملائكة الجميع) و (ملك العصابات) .. الفهرتين رقم (٩١) و (٩٢) .

ذكرى رجل كان يعمل يوماً لقب (رجل المستحيل) ..
انزعجها من ذكرها صوته (كلوديا) ، وهي تقبل عليها
متهللة الأسارير ، هائفة في سعادة :

١ - لقد نجحنا يا عزيزتي (برجيت) .. لقد كانت عملية
رائعة ، وثم كل شيء على النحو الذي خططناه .

أشارت إليها (سونيا) أن تخفي صوتها ، وهي تقول في
صرامة :

— خذاري (كلوديا) .. هل يؤرق لك لخص أسرارنا على
الملا ؟

ارتجعت على شفهي (كلوديا) ابتسامة عابثة ، وهي
تخفي من صوتها ، قائلة في مزح :

— لا تلعبي دوز المعلمة النصح يا عزيزتي (برجيت) ..
لقد انتهى كل شيء بنجاح ، وأنا أكره المعلمات منذ طفولتي .
ومعجرت (سونيا) على نحو بدا متناقضاً مع جمالها اللسان ،
وهي تهس في خفي :

— لم ينته شيء بعد يا (كلوديا) ، مادام رجلنا لم يعد
بالتصميمات المصرية ، حتى الآن .

أطلقت (كلوديا) ضحكة مرحة ، وهي تقول :

— سيفعل يا عزيزتي (برجيت) .. أؤكد لك أنه
سيفعل .

قادت (سونيا) إلى خارج المطار في سرعة ، وهي تصرخ
في أعماق نفسها : أن هذه المليونيرة العابثة ستكون السبب في
تخبط المنظمة ، لو وصلت استنارها بكل قواعد السرية على
هذا النحو ، وفقرت إلى مقعد قيادة سيارتها ، وأدارت
المحرك ، وانتظرت حتى احتلت (كلوديا) المقعد المجاور لها ،
ثم انطلقت بالسيارة إلى منزل هذه الأخيرة ..

وأشعلت (كلوديا) سيجارها ، دون أن تعني بتقديم مثلها
إلى (سونيا) ، ونفثت دخانها في تلذذ ، قبل أن تسترخي في
مقعدتها ، وقد شعرت بالارتياح لعودتها إلى (باريس) ،
وسألت (سونيا) في خمول :

— كيف حال (جوزفين) و (مارسيل) ؟ .. هل يلتصبا
أخبار نجاحي ؟

أجابتها (سونيا) في لهجة صارمة ، ودون أن تبعد عينها
عن الطريق :

— لقد لقيت (جوزفين) مضربها .
اعتدلت (كلوديا) في مجلسها بخمرة حادة ، والسعت
عينها في دغردشة ، وأجس دخان سيجارها في صدرها ،

فأطلقت تسعل مرتين أو ثلاث مرّات في قوّة ، حتى احسن
وجهها في شدّة ، ودمعت عيناها ، وهي تقول في صوت
شاحب مختنق :

— كيف ١٢.. ومتى ١٣.. لقد تركتها في خير حال !
كانت الكراهية تبدو واضحة في ملامح (سونيا) وصوتها ،
وهي تقول :

— لقد قلها (أدهم صبرى) .
مرّة أخرى اتسعت عينا (كلوديا) في دُغور دهشة ، وهي
تهف :

— (أدهم صبرى) ١٤.. ألم يفترسه (نابليون) ؟
قصّت عليها (سونيا) تفاصيل ما حدث ، وبألفت في
إسقاء صفتي الحسنة والتذالة على (أدهم) ، لتجعله يبدو في
صورة وخشٍ مفترس ، أو سفاك بلا قلب ، حتى وصلت إلى
أوامر (مارسيل) بقتله في السجن ، واستمعت إليها
(كلوديا) مشدوّهة ، حتى انتهت (سونيا) من قصتها ،
فغادرت (كلوديا) تلتقي ظهرها على مسند مقعدها ، وهي
تغمغم :

— إنه يستحق هذا .. لقد كانت (جوزفين) رفيقة
وجيلة .

ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن تردف في صوت
هائس :

— وهو أيضًا وسع للغاية .
عقدت (سونيا) حاجبها في خنق ، وهي تقول :

— هل وقفت في حيه ؟
أطلقت (كلوديا) ضحكة عابثة ، كأنما لم تلتق منذ
لحظات بيا مصرع (جوزفين) ، وابست في الحث ، وهي
تقول :

— إنه يستحق في الواقع ، حتى أثنى أسفة لأنه خضم لنا .
ثم هزّت كتفيها في لامبالاة ، وعادت تنفث دُخان
سيجارتما ، وهي تسأل (سونيا) في هدوء :

— ومتى يم قتله ؟
تألّقت عينا (سونيا) في شراسة ، وهي تقول في تشفّ :

— قبل مغيب الشمس يا (كلوديا) .. مبتنى (أدهم
صبرى) إلى الأبد ، قبل مغيب شمس اليوم .

سابقة ، كفتاله مع (ناهليون) ، وظهور (سرجى
كوربوف) المفاجئ ، ومضرع (جوزفين) ، وأعمال نهر
(السين) ..

أفكار مشوشة ، متخبطة ، تذهب بقدرات (رجل
المستحيل) ، وتسليه لقبه الذى يحترقه ، ويفخر بحمله ..
ولكن تلك المادّة اللعينة ، لم تنجح فى إضعاف كل قدرات
(رجل المستحيل) ..

لقد أبقت له الإرادة ..

إرادة فولاذية ، صلبة ، عبيدة ..

إرادة قادرة على زحزحة الجبال ، ومواجهة الأعاصير ..
ولكن هل تنجح الإرادة وحدها ؟ ..

هل ؟ ..

اتسم حارس حجرة الطعام فى سجنه ، وهو يتأمل
(أدهم) ، الذى بدا شارداً ، مضطرباً ، شاحباً ، ثم مال على
أذن السجين المسئول عن وجبات الطعام ، وهمس متسلياً :
— يبدو أنك لن تلقى أية صعوبة فى القضاء على هذا
الرجل ، فقد آتت قهوتك مفعولها ، وهاهو ذا يبدو كسكران
مدمن .

ألقي السجين نظرة سريعة على (أدهم) ، ثم اتسم ،
قائلاً :

من العسير على رجل اختاد حياة الخطر ، وألفها ، وعاش
حياة حافلة بالتضال والقتال ، مثل (أدهم صبرى) ، أن
يسلم لذلك الزهن الذى دبّ فى جسده ، بعد أن تناول قذح
القهوة ، الذى يحرق المادّة المخدّرة ، هذا الصباح ، ولكن تلك
المادّة اللعينة كانت تجعل عقله مضطرباً مشوشاً ، حتى أنه كان
يبدل جهداً عارفاً بجُرْد التفكير ، ومحاولة تقييم الأمور ..

كان قد كشف فى اللحظة الأخيرة ، بعد أن انتهى من تناول
قهوته ، أنه لم يستطع تسليته قدراته وخسّن إدراكه ، وكان
يعلم أن بقاءه على هذا الوضع يجعله لقمة سائغة لأولئك
الأوغاد ، الذين يعملون جاهدين للقضاء عليه ، بعد أن وغدّهم
زعيمهم (مارسيل بيكر) — ملك العصابات — بمكافأة تبلغ
ثلاثة ملايين فرنك ، ثمناً لرأسه ، ولكن ذهنه كان يأبى أن ينسقى
الأمر ويدرسه ، ويتخذ الوسيلة الدفاعية المناسبة ، للحفاظ على
حياته ، حتى يذهب أثر تلك المادّة الملعونة ..

وفى كل مرة يُحاول تركيز ذهنه فى هذا الأمر ، كان يجد عقله
مضطرباً — على الرغم منه — فى استعادة مشاهد وذكريات

— لم يعد قتله يقلقني يا عزيزي ، ولكنني أبحث عن وسيلة مناسبة . تبدو في هيئة حادث عارض ، أو شجار بين سجينين تسبب في مصرع أحدهما صدفة ، فالزعم يكره حوادث القتل المفصوحة ، وما تخبله من تحقيقات وعثرات .
عقد الحارس حاجيه مفكراً ، ثم لم يلبث أن غصم في

خامس :

— ما رأيك في أن يسقط في إناء الطبخ ، و ؟

قاطعه السجين في هدوء :

— كلاً يا صديقي .. لقد عثرت على الوسيلة المناسبة .

سأله الحارس في اهتمام :

— كيف ؟

ابسم السجين في دهاء ، وهو يقول :

— لقد تشاجر الرجل هذا الصباح مع (شارل) ، وحطم أنفه ، وثلاثاً أو أربعاً من أسنانه ، ولا ريب أن (شارل) يشعر نحوه الآن بكرامية وبغض لا حد لهما ، ولو أننا نجحنا في إرسال هذا الرجل إلى قسم التنظيف ، حيث يعمل (شارل) ، سيكون من السهل أن ندفع (شارل) لقتله ، في حين نبقي نحن بعيداً عن الصورة .

غصم الحارس معترضاً :

— وكيف يقتله (شارل) في حجرة التنظيف ؟

أجاب السجين في لهجة رجل ضجر :

— ألا تعلم كيف يتم اعتصار الباب قبل تحقيقها ؟ .. إنها

توضع تحت مكابس ضخمة قوية .. هل فهمت ؟

تألفت عينا الحارس ، وهو يقول :

— يا للشيطان !!! .. لقد فهمتك بالطبع .

ثم عاد يسأله في اهتمام :

— ولكن كيف يمكن نقله للعمل في قسم التنظيف ؟

أجاب السجين في هدوء :

— إنها مهمتك يا صديقي .

ثم خذجه بنظرة تارية ، وهو يستطرد :

— إن مسيو (مارسيل) يتحدث هذا الراتب الشهري الضخم ، الذي يبلغ خمسة أضعاف راتبك لفعل هذا .. أليس

كذلك ؟

امتقع وجه الحارس ، ونذت من بين شفتيه ضحكة

مضطربة ، وهو يغصم :

— آه .. بالطبع يا صديقي .. بالطبع .



ورأى الجميع (أدهم) يتلوى أَلَمًا ، وهو يحسك معدته بقرعته ..

وفجأة .. ارتفعت في المكان صرخة ألم قوية ، وانطقت
العيون كلها إلى مصدرها ، ورأى الجميع (أدهم) يتلوى
أَلَمًا ، وهو يحسك معدته بقرعته ، فهتف الحارس في جزع :
— هل .. هل دَسْتُ له السِّمَّ في القهوة ؟ .. اسمع
يا هذا .. إنني المسئول عن قاعة الطعام ، وأكره أن أتورط في
مثل هذه الأمور و.....

قاطعه الحارس في خشونه :

— صَـة يا رجل .. إنني لم أَدَسْ له سوى تلك المائدة ، التي
أرسلها مسيو (مارسيل) ، وبنفس المقدار الذي أوصى به .
ثم استطرد في لهجة أقرب إلى السخرية :
— ولكن يبدو أن معدة صديقنا أضعف من أن تحصل هذا .
خدجه الحارس بنظرة متشككة ، ثم اندفع إلى قاعة
الطعام ، صالِحًا :

— عَيَّا .. احملوه إلى المستشفى بلا إبطاء .. هَيَّا .
ووقف يتابع في قلق ياق المساجين ، وهم يحملون (أدهم)
صيري) إلى مستشفى السجن في سرعة ، في حين غمغم
السجين في سخرية :

— لا فائدة أيها المصري .. لن تغرب شمس اليوم إلا وأنت

جثة هامدة .. فلا أخذ يمكنه أن يخالف أوامر (مارسيل
يكر) .

مضت نصف ساعة فقط ، قبل أن يعود (أدهم صبرى)
من مستشفى السجن ، وقد بدا أكثر ضعفاً وهالكاً من ذي
قبل ، حتى أنه بدا مُنسلماً تماماً ، وهم يقودونه إلى قسم
التنظيف ، حيث استقبله (شارل) باصنامة شرسة ، تحمل
بالكرامية ، كشفت عن صف أماناته الأمامية المكسورة ،
واعتنى سجين حجرة الطعام على أذن (شارل) ، هامساً في
خبت :

— هاهو ذا يعود إليك لقمة سائغة يا عزيزى (شارل) ،
لا أظنك تسمح له بالسخرية منك مرة أخرى ، بعدما فعله
بك هذا الصباح !

زجر (شارل) لى خشونة وغضب ، وهو يفهم :
— سأفعله .

أجاب السجين فى دهاء ، محاولاً إثارة حقدّه وغيبه :
— لا أظنك تجرؤ .

ومضت عيناً (شارل) يمزج من الوحشية والثورة
والغضب ، وهو يهتف :

— سترى .

هز السجين كتفيه فى سخرية ، لشعل المزيد من أعصاب
(شارل) الثائرة ، ثم ألجأ فى هدوء إلى الخارج ، حيث استقبله
حارس حجرة الطعام ، وهو يسأله فى شعف :

— هل سيعمل ؟

أجاب السجين فى ثقة :

— لست أشك فى ذلك .. إن أمثال (شارل) ، من
ضخام الأجساد وضعاف العقول ، يفقدون سيطرتهم على
عقولهم فى سهولة أمام الغضب والكراهية ، ومن التادر أن
يتنازل أحدهم عن تأرّه .

عاد الحارس يسأله فى قلق :

— ولكن ماذا فعل ذلك المصرى فى المستشفى ؟ .. أخشى
أن يكونوا قد أجروا له عملية غسيل معوى ، فخلّص من
القهوة ، وما تحويه من مادة .

اتسم السجين فى لحث ، وهو يقول :

— لقد تأكدت أبهم لم يفعلوا يا صديقى .. لقد كانت بعض
التقلصات المعوية العادية ، ولم يحتاج الأمر لأكثر من حقنتين
صغيرتين ، ثم إن هذه المادة تُفصّل بسرعة ، وتذهب إلى دماغه
بعد تناوّلها بلحظات ، ولن يبقده الغسيل المعوى منها .

والسنة اجسامه ، وهو يُؤدِّف في لفة :

— اطمئن يا صديقي .. سيقبى ذلك المصرى مصرعه ،
بعد ساعة واحدة على الأكثر .

نظاير (شارل) بالانهاك في عمله ، وهو يختلس نظرات
مغمضة بالكراهية إلى (أدهم) ، الذى بدأ وانها متهاكًا ،
وهو ينقل أكوام الملابس المثلة إلى المكبس الضخم ، الذى يبط
ليحصرها اعتصارًا ، فلفظ ما بها من ماء ، قبل أن يرفع
المكبس مرة أخرى ، وينقلها (أدهم) إلى عربة خاصة ، يتولى
أمرها بعد ذلك سجين آخر ، ينقلها إلى آلة التجفيف ..

ول كل لحظة تخصى ، كانت الكراهية تتصاعد وتتضاعف
في أعماق (شارل) ، وتخرج بغضبه ، فتشعل في أعماقه نيران
الثورة والسخط ، حتى حانت لحظة ابتعدت فيها عيون كل
الحراس عن الرجلين (أدهم) و (شارل) ، وهنا ترك
(شارل) عمله ، واندفع بكل قوته نحو (أدهم) ، في اللحظة
التي بدأ فيها المكبس الضخم هبوطه ..

كانت دفعة واحدة من جسد (شارل) الضخم ، تكفى

لإلقاء (أدهم) أسفل المكبس ، الذى سيحطم عظامه ،
ويطحن جسده طحنا بلا شك ..

وارتفعت صيحات الفزع والذهشة من أفواه جميع العاملين
في قسم التنظيف ، مختلطة بصرخة ألم هائلة ، وصوت عظام
تتحطم ، فاندفع حارس حجرة الطعام إلى قسم التنظيف ، وهو
يشتد :

— ماذا حدث ؟

استقبله رئيس حراس قسم التنظيف شاحب الوجه ، وهو
يقول في اضطراب :

— حادث بشع يا زميلي .. لقد لقي أحد السجناء
مصرعه ، لقد طحنه المكبس الكبير طحنا ..



٣ - دماء في السجن ..

استقبلت (منى توفيق) النقيب (حلمي) ، أحد رجال مكتب المخابرات المصرية في (باريس) ، بلهفة شديدة ، وهي تسأله :

— هل عثرت عليه يا (حلمي) ؟

بدأ النقيب (حلمي) شديد القلق والشحوب ، وهو يلقي جسده على أقرب مقعد إليه ، في منزل الرائد (وليد) ، ويضمهم في لهجة أسفة :

— نعم .. لقد عرفت أين هو .

هضت (منى) بكل ما يحصل في جسدها من جزع ولوعة واضطراب ، وقلقت :

— أين يا (حلمي) ؟ أين المقدم (أدهم صبرى) ؟

أشاح (حلمي) بوجهه ، ليخفي ذلك الألم المترسم في ملامحه ، وهو يقول :

— في السجن .. في سجن باريس .

اتسعت عينا الرائد (وليد) ، وهو يحدق في وجه (حلمي) غير مصدق ، في حين غارت الدماء من وجهه

(منى) حتى باتت شبيهاً بوجوه الموتى ، وتركت جسدها يسقط على أقرب مقعد إليها ، وهي تهمهم :

— كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أنه قد تورط في شيء ما .

اندفع (وليد) يسأله في انفعال :

— وكيف حدث هذا ؟

قص (حلمي) عليهما ما توصل إليه ، من أن (سونيا) قد اتهمت (أدهم) بسرقة منزلها ، والاعتداء عليها بالضرب ، وأعد له رجال الشرطة كميناً ، بعد مكاملة من مجهول ، ولجج في الإيقاع به ، وتم نقله إلى مركز الشرطة الرئيسي ، حيث تعرفته (سونيا) في عرض عام ، تم نقله بعدها إلى سجن (باريس) ، تجهيزاً لمحاكمته ..

ولم يكف (حلمي) ينتهي من قصته ، حتى هتفت (منى) :

— ولكن كيف استسلم (أدهم) لهذا ؟ لماذا لم يحاول

الفرار ؟

قلب (حلمي) كتفيه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أدري .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في قلق واعتنام واضحين :

— ولكنهم يقولون إنه كان يبدو مضطرباً مشوشاً ، عاجزاً

عن التحرك والتفكير ، كما لو أنه واقع تحت تأثير مخدر قوي .

السبت عينا (منى) لحظة ، ثم لفزت واقفة ، وهي
تهبط :

— يا إلهي !! أراهن أن هذا ما حدث بالفعل ، فمن
المستحيل أن يستسلم (أدهم) لكل ذلك ، ما لم يكن عاجزا
عن مواجهته .

واجابها انفعال شديد ، وهي تستطرد ملوثة بكفها :
— لقد دسوا له هذا القدر بوسيلة ما ، وهذا يعني أنه
يخضع لخطر بالغ ، فليس أهنو عليهم من التخلص منه داخل
السجن ، وهو تحت تأثير القدر .

ويلع انفعالها فزوته ، وهي تهبط :
— لا بد أن نسعى بكل قوتنا لإنقاذه ، قبل أن ينجحوا في
قتله .

عقد (وليد) حاجبه في شدة ، في حين أطرق (حلمي)
برأسه ، وهو يدمغم في حزن وألم شديدين :
— ما لم يكن هذا قد حدث بالفعل .

كان من الممكن أن تمر عبارة (حلمي) كجملة اعتراضية
عادية ، لولا تلك النبوة الدامعة التي حملتها ، والتي جعلت
(وليد) و (منى) يتطلعان إليه في شجوب وذهول ، قبل أن

يصل صوت (منى) غير شغفيا باهقا ، مختفيا بالقلق
والجزع ، وهي تقول :

— ماذا تعني ؟ .. ماذا حدث ؟
تحولت تلك النبوة الدامعة في صوته إلى قطرة دمع حقيقية ،
انسابت من عينيه في سكون ، وهو يقول في صوت حمل كل
حزن الدنيا ومرارتها :

— لقد لقي أحد السجناء مصرعه في السجن منذ قليل .
ويبدو أنه .. أنه

صرخت (منى) :
— (أدهم) ؟ .. هذا مستحيل !! مستحيل !!
مستحيل !!

بدل حارس حجرة الطعام جهذا خارقا ، ليخفي سعاده
بتجاذب الحطة ، وهو ينقل بصره بين الحراس الذين يتحركون
في كل مكان ، في عصبية واضحة ، والمساجين الذين اتفوا في
حلقة وامعة ، وكل منهم يروى للآخرين ما شاهدته مما حدث ،
والكل يشتركون في صفة واحدة .. الوجوه الشاحبة ،
والانفعال الشديد ..

وهز حارس حجرة الطعام رأسه ، وهو يتصنع الأسف ،
قائلاً :

— يا للأسف !! .. إنها أول مرة يحدث فيها هذا هنا .
أجاب رئيس الخراس بعينين زالعتين ، ووجه شاحب :
— إنه أشنع حادث رأيته في حياتي .. لقد طخت الآلة
طعناً .. صدقني ، إن هذا المشهد لن يُنسى من ذاكرتي أبداً ،
ولا تلك الصرخة التي أطلقها قبل مصرعه .

كان من الواضح أن المشهد سيدو بشقاً للغاية ، إلا أن
حارس حجرة الطعام لم يستطع منع عينيه من التطلع إلى
المكبس ، ثم لم يلبث أن شعر بقلبه يتكسر ، حيناً وقعت عيناه
على جسد مطحون ، أشبه بكومة من لحم مفريء ، وعظام
مفتة ، وسط بركة من الدماء ، يُز بينها في صعوبة زئ
السجناء الرمادى ، أو ما تبقى منه ..

وعاد رئيس الخراس يقول في اضطراب :
— إننى لم أعد أجروء على الاقتراب من هذا المكبس .. لقد
اغتصر المسكين على الرغم من قوته وعنفوانه .
عاد حارس حجرة الطعام يتصنع الأسف والإنشاق ، وهو
يغمغم :

— من المُعز أن هذا المسكين لم يفتن على وجوده في
السجن إلا يوم واحد .

حدّق رئيس الخراس في وجهه بنظرة عجيبة ، كأنما كان
يتطلع إلى محوره أو مخبول ، وهو يمتف :

— لم يفتن ماذا ؟ .. أى هُراء تقول ؟
ارتبك الحارس ، وهو يغمم :
— هذا صحيح .. إن ذلك المصرى لم يدخل إلى السجن
إلا البارحة فحسب .

صاح رئيس الخراس في حلق :
— مصرى .. أى مصرى هذا ؟
استعت عينا الحارس ، وهو يتمم في تلفظ كامل :
— القليل .. أليس .. أليس هو الذى ؟
قاطعه رئيس الخراس في حدة :

— أى شيطان أوحى إليك بهذه الفكرة ؟ .. إن الذى لقي
مصرعه تحت المكبس هو (شارل) .. (شارل) الخنزير
الضخم .

جعلت عينا الحارس في دُعر وذهول ، وحدّق في وجه
رئيس الخراس لحظة ، ثم اندفع يقتحم حلقة المساجين ،

وتجسدت الدماء في عروقه ، وهو يحدق في وجه (أدهم) ،
الذي يتوسط الحلقة ، وقد بدا يحصل نفس الاضطراب
والتشوش العقلي ، وهو يقول للآخرين :

— لست أدري ما حدث ؟! .. لقد انحيت لأتخط بعض
التياب الميلة ، حينما شعرت به يدفع إلى جوارى ، ويسقط
تحت المكبس . ولقد حاولت إنقاذه ، ولكن المكبس الضخم
كان أسرع مني .. صدقوني .. لست أدري ماذا حدث
بالضبط !

اتسعت عينا الحارس في مزيج من الدُعر والذهول ، وهو
يفهم :

— مستحيل !! مستحيل !!

واستدارت إليه عيون السجناء في ذهشة ، ولكن عينيه
تركزتا على عيني (أدهم) ولحيل إليه أنه يلصق فيهما غة
ساخرة ، قبل أن تعودا لاضطرابهما ، فعاد أدراجيه ، وهو
يرتلح من فرط المفاجأة ، وغادر قسم التعذيب ، وتعلق بذراع
السجين المسئول عن وجهات الطعام ، وهو يقول في صوت
متحشرج مرتجف :

— لقد نجيا .. إنني لم أزم من هو أكثر خطامة ! .. (شارل)
هو الذي قُتل .

اتسعت عينا السجين ، وهو يفهم :

— يا للشيطان !!

تبثث الحارس بذراعه ، وهو يتف في دُعر :

— ماذا تفعل ؟! .. ماذا تفعل ؟

أبعد السجين كفه في ازدراء ، وهو يقول في جدّة :

— لن نتوقف .. لقد أمر مسيو (مارسيل) بقتله قبل

الغروب ، ولن يمكننا مخالفة أوامره .

هتف الحارس :

— ولكن كيف ؟

برقت عينا السجين في شراسة ، وهو يقول :

— متجاهل شروط السَّريّة والتخفى .. مستقل ذلك

الشيطان المصري المخطوط على أي نحو ، ودون تردد .

عاد الحارس يتف في دُعر :

— كيف ؟

خدجه السجين بنظرة احتقار ، وهو يقول :

— بالحناجر أيها الرجل .. سنمزق ذلك الشيطان المصري

بمناجرنا حتى الموت .

٤ - نِصْلُ الموت ..

ألقى (مارسيل بيكر) سَمَاعَةً هاتفه في سِخْط واضح ،
فسأله (سونيا) في عَصِيَّة :

— ماذا هناك ؟

أشاح بوجهه ، وهو يقول في خنق و غضب :

— لقد أفلت ذلك الشيطان المصري من أوّل محاولة لقتله ،

بمصادفة عجيبة .

أطلقت (كلوديا) ضحكة عابئة ساخرة ، وهي ترتشف
كأس (الكولياك) ، التي تحملها بين راحيها ، وغمغمت في
لمحة أقرب إلى الإعجاب :

— ياله من رجل !!

خدجتها (مارسيل) و (سونيا) بنظرة حانقة ، فيما هتف
الأوّل في غضب :

— لقد حدث ذلك بالمصادفة البحتة يا (كلوديا) ..

غمغمت (سونيا) في شك :

— مصادفة ؟ .. آلت والى من أنه لم يستعد قدرته على

القتال ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— تمام الثقة ، إن المادة التي أضيفت إلى قهوته هذا الصباح

قويّة ، لا يزول أثرها قبل عشر ساعات .

سأله في توكر :

— ألا يمكنه أن ينسى تأثيرها بتقنيها مثلاً ؟

هزّ رأسه نفياً في عَصِيَّة ، وهو يقول :

— مستحيل !! إنها تتغلغل في عروقه خلال ربع ساعة

فقط .

عادت تغمغم في شك :

— ربّما ..

ثم سأله في قلق :

— هل يمكنك أن تعلم ما الذي فعله (أدهم صبرى) ،

منذ تناول قهوة الصباح ، وحتى حادث نجاحه من محاولة القتل ؟

هتف وكأنه يستكر سؤاها ويرفضه :

— بالطبع .. يمكنني أن أحصى دقائق قلبه أيضاً ، قبل أن

يتوقف عن النبض .

ورفع سَمَاعَةً هاتفه بحركة حاذة ، وهو يطلب رقم أحد

رجالها في السجن ، فصعدت (سونيا) حاجبها ، وهي تقول

— دَقِّهم لا يميلون تفصيلاً واحداً ، مهما بدا لهم تافهاً
عديم القيمة .

وتنهَّدت في حَنَقٍ ، قبل أن تستطرد في مسخط :
— لابد أن تعلم ماذا فعل هذا الشيطان !

* * *

تطلَّع السجين ، الذي يعمل لحساب (مارسيل) ، في حَنَقٍ
نحو (أدهم) ، الذي انتهى زكناً قسباً في فناء السجن ، شارداً
متهاكاً ، بعد أن انتهت إدارة السجن من إجراء التحقيق اللازم
منه ، إثر حادث مصرع (شارل) ، وقال موجِّهاً حديثه
لأربعة رجال يحيطون به :

— أريد منكم أن تقوموا بعملية سريعة ونظيفة . إنه يجلس
وحده هناك ، والمادة التي تناوَلها في فهوته تجعله ضيقاً واعناً ،
مشوَّش الفكر ، وعليكم أن تحيطوا به ، ثم تطعونه بِنصال
خناجركم في آن واحد ، وتتعدون في سرعة ، قبل أن يلحظ
أحد ما حدث .

غمغم أحد الرجال الأربعة في لهجة ساخرة :
— سأفصل رأسه عن جسده لو أردت ، مقابل ألف فرنك
إضافية .

عقد السجين حاجيه ، وهو يقول في صرامة :
— ستحصل على ضيقها لو تُمتَّ العملية بنجاح ، دون
الحاجة إلى فصل رأسه . اطعنه في عنقه فحسب ، وعلى
الآخرين أن يطعنوه في قلبه ومعدته ومؤخرة عنقه . وليقم
كل منكم بعمله وحده ، ولا بد أن تَمَّ الطعنات الأربع في وقت
واحد .

غمغم رجل آخر في تلذُّذ ، وكأنما يجد متعة في إراقة
الدماء :

— متفعل يا صديقي . . اطمئن .

وانجحه الأربعة بأجسادهم الضخمة في هدوء ، إلى حيث
يجلس (أدهم) ، الذي تطلَّع إليهم في حُولٍ ، وهم يحيطون
به ، وفجأة انتزع كل منهم خنجره ، واتلمعت بِنصال الموت
الأربعة ، وهي تتجه نحو جسد (أدهم) في سرعة ، وبرقت
عينا السجين في ظفر . .

* * *

استمع (مارسيل) في اهتمام إلى تقرير حارس السجن ، عن
تحركات (أدهم) ، ثم وضع سماعة الهاتف ، وانثقت إلى
(سونيا) ، قائلاً :

— لم يحدث شيء ذو قيمة يا عزيزتي (برجيت) ، لقد تناول المصري قهوته ، التي تحوى الخمر ، ثم أصابه بعض المصنوعى ، ونقل إلى مستشفى السجن
قاطعة (سونيا) فى حدة :

— مستشفى السجن ١٢ . هل أجروا له غسلا معويا ؟
اجسم . وهو يقول :
— لا يا عزيزتي (برجيت) . إنهم لم يفعلوا ، وما كان ليجدى ، وإنما فحصه طبيب مستشفى السجن ، وأعطاه حقنتين من مضادات التلصص فحسب .

ارتسم الجزع على وجه (سونيا) ، وهى تقول :

— وهل عرفت نوع المادة التى حقنه بها الطبيب ؟
أطلق (مارسيل) ضحكة هادئة ، وهو يقول :

— اطمئنى يا عزيزتي (برجيت) . لقد استطعت عن هذه النقطة بالذات .. إن (أدهم صبرى) لم يقترح نوع المادة ، فالطبيب هو الذى فعل ، ولقد حقنه بمادة مضادة للتلصص بالفعل .

عادت (سونيا) تسأله ، وقد تحولت لهجتها إلى العصبية المفرطة :

— ما نوع المادة يا (مارسيل) ؟

تطلع إليها (مارسيل) فى دهشة ، وكذلك فعلت (كلوديا) ، بعد أن تخلت عن ارتشاف (الكوبيك) من كأسها ، ثم لم يلبث (مارسيل) أن أجابها فى خفى :

— مادة عادية يا (برجيت) .. أبسط وأرحض مادة لمعالجة التلصصات المعوية .. (الأتروبين) .

اتسمت عينا (سونيا) فى مزيج من الدعر والسخط ، وهى تهتف :

— حقنتين من (الأتروبين) ؟ .. يا للشيطان !!

عقدت (كلوديا) حاجبها ، وهى تتطلع إليها فى دهشة ، فى حين ففز (مارسيل) من مقعده ، وهو يهتف فى تولثر :
— ماذا ثغنين ؟

لوحث بذراعيها فى سخط ، وهى تهتف فى مرارة :
— لقد خدع الجميع .. خدعهم بمعلومة بسيطة ، يعلمها كل رجل فى أى جهاز مخبرات فى العالم .. إن (الأتروبين) ليس مجرد مضاد للتلصص فحسب .. إنه أيضا منه للقشرة الغنية ، ومحفز للعقل :

شحب وجه (مارسيل) ، وهو يغتم في دُعر :

— يا للشيطان !! .. هل تغين ؟ ..

صاحت في مزيج من اليأس والمرارة :

— نعم .. هذا ما أغنيه .. لقد خدعنا (أدهم صبرى)

اللعين .. إنه لم يعد ذلك الضيف المشوش الذهن الذى

أردناه .. لقد استعاد قواه وقدراته كلها .. لقد أصبحت

تخارب شيطانًا يا (مارسيل) .. شيطانًا يحشاه الموت نفسه ..

لم تكن المفاجأة من نصيب (سونيا) و (مارسيل)

و (كلوديا) وحدهم ، ولكن الجزء الأكبر منها كان من

نصيب هؤلاء الأوغاد الأربعة ، الذين تكاثفوا لظعن

(أدهم) ، في أجزاء متفرقة من جسده ، يتصلهم التى تحمل

مولًا بلا رحمة ..

لقد استل كل منهم عنجره ، وهوى به ليطعن جسد

(أدهم) ، الذى بدا متراخيًا متسلخًا ..

ثم انقلب كل شيء فجأة ، على نحو مذهل ..

تلاشى كل الحمول والتراخي ، اللذين يدوان على ملامح

(أدهم) ، كنفقاعة من الصابون ، انفجرت دون أن تترك

آثرا ، وتحول ذلك الحمول المتراخي بضة إلى كتلة من النشاط

والحيوية والقوة ، وهو ينزلق من مقعده بحركة سريعة ،

رشيقة ، مذهلة ، متضادًا بصال الموت الأربعة ، التى احتل

توازن أصحابها من غرط المفاجأة والأهول ، ولم يكد كل منهم

باحتل مرة أخرى ، حتى صك مسامعهم صوت (أدهم)

المادئ السامر ، وهو يقول في قوة وبأس :

— ليس هكذا يكون الأمر أيها الأوغاد .. أين تعلم

الظعن ؟ .. في روضة أطفال ؟

استدار إليه الرجال الأربعة في جركة حادة ، وارتفعت

قبضاتهم المسكة بمقابض خناجرهم ، وقد تغلب غضبهم الهائل

على ذهولهم ، ولكن هيات ..

لقد استرد رجل المستحيل عتفوانه وقوته ، وأصبحت

المعركة غير متكافئة ..

وفجأة .. تحول (أدهم صبرى) إلى إعصار مدغر ..

وتعظم فلك أول الرجال الأربعة ، قبل أن يدوى من أين أنه

اللكمة ، وعشتم ألف الثالى ، وقد لحيل إليه أن جدران السجن

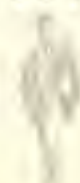
كلها قد هوت على أنفه متجمعة ، وظعن الثالث الهواء ، ولم يجد

الفرصة ليحتدل ، فقد غاصت قدم (أدهم) في معدته ،

وأجبرته على مزيد من الانحناء ، قبل أن تتلقى مؤخرة عنقه
ضربة أخيه بالقبلة ، جعلته يطلق خوارزما كالثور ، قبل أن يتمدد
على وجهه فاقد الوعي ..

وقفز الرابع إلى الخلف ذاهلاً ، ثم لم يلبث أن نفص ذهونه ،
وأطلق صرخة غاضبة ، وهو ينفض على (أدهم) بحجره ،
ولكن يد (أدهم) اليسرى ارتفعت في سرعة ، وأمسكت
معصم الرجل الأيمن ، ثم انطلقت قبضته اليمنى لتفوخ في معدة
الرجل ، الذي أراد أن يتنى من فرط الألم ، ولكن تلك القبضة
التي أصابت معدته ، قفزت فجأة إلى فكه ، وهوت عليه
كصاعقة ، قبل أن يسقط فاقد الوعي ..

وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم صبرى) ..
لقد انتخبه القدر لمواصلة الحياة هذه المرة ..
ولمواصلة القتال ضد (ملائكة الحميم) ..



ولفجأة .. تحول (أدهم صبرى) إلى إعصار مدمر .. وتحطم فك
أول الرجال الأربعة ، قبل أن يدري من أين أتته اللكمة ..

٥ - الهروب من الخطر ..

وقف (أدهم) هادئاً في الفضاء ، إلى جوار الرجال الأربعة
الفاقدى الوعي ، في حين الدفع الخراس والماسجين من كل
حوب ، نحو منطقة المعركة . وصوب أحد الخراس بندقيته نحو
(أدهم) ، وهو يحض :

— ماذا فعلت أيها التيس ؟

أجابه (أدهم) في برود : وهو يشير إلى الحناجر الأربعة ،
الملقاة أرضاً :

— هم الثغساء لا أنا .. لقد كنت أدافع عن حياتي
فحسب .

أخذ الخراس ينقل بصره بين (أدهم) ، والأجساد الأربعة
الضخمة ، الموضدة أرض الفضاء ، في ذهول ، في حين عقد
(أدهم) ساعديه أمام صدره ، فبدأ عملاقاً مفتول
العضلات ، شاح الخجين ، وهو يسترجع ما حدث في الساعات
الماضية ..

لقد كشف ، بعد أن ارتشف قهوة الصباح ، أنه ضحية
لثأفة مخدرة ، تشوش تفكيره ، وتوهن قواه ، وحاول أن يعمر

على مهرب ، قبل أن يحاول رجال (مارسيل) قطه داخل
السجن ، ولكن اضطراب ذهنه وتفكيره حالاً بينه وبين
ذلك ..

وهنا استجمع إرادته كلها ..

استجمع من أعماقه إرادة فولاذية جبارة ، جعلته يحمل
دوماً لقب (رجل الاستحيل) ..

واسترجع ما تعهده في سلك التقارير العامة ، عن العقابر
ووسائل مقاومتها ..

كان ذلك يستلزم منه جهداً رهيباً ، ولكنه فعله ، حتى
تذكر أمر (الأترويين) ، كجادة منشطة للعقل ، وهنا تظاهر
بأنه يعاني آلاماً وتقلصات معوية حادة ، وتركهم ينقلونه إلى
مستشفى السجن ، ويدفعون (الأترويين) ، الذي يسمى
إليه ، في عروقه ، وهم يتصورون أنهم إنما يعالجون تقلصات
عبدته فحسب ، دون أن يدري أحدهم أنهم يتزعجون الوهن
والتشوش من جسده وعقله أيضاً ..

كانت الحظيرة الوحيدة في هذه اللعبة ، هي أن يكون طبيب
مستشفى السجن من رجال (مارسيل) ، ولكنه — لحسن
الحظ — لم يكن كذلك ..

توقفت ذكرياته عند هذه النقطة ، حينما سمع أحد الخراس
يخطف في صرامة :

— المدير يطلب ذلك المصرى في مكتبه .

دفعه الخراس إلى مكتب المدير ، وأحدهم يقول في خفق :

— لم يحضر على قدميه إلى هنا إلا يوم واحد . وهاهو ذا

يثير المتاعب واحدة بعد أخرى .

— يا معهم (أدهم) إلى خجرة مدير السجن في هدوء ،

ووقف أمام مكتب هذا الأخير في برود . يتطلع إليه ، وهو

يقول له في لجة ساحطة :

— اسمع يا ميسو (أدهم) .. إنك لست هنا في قاعة

للرياضة ، أو فندق فاخر .. إنه سجن له قواعد ولوائح ..

إن

لم يستمع (أدهم) إلى باقي حديث المدير ، فهو يطعمه يكره

ذلك النوع من اللوم الروتيني ، ثم إنه كان يشعر بالحق من

نفسه ، فقد تعمق شعوره بأنه كان شديد التخاذل في هذه

المهمة . مما جعلها تتعقد وتشابك ، وترداد تحيظا وصعوبة مع

كل خطوة يخطوها ، فيجد نفسه في النهاية سجينًا ، يعانى

محاولات رجال (مارسيل) للتخلص منه ، ويضيع الكثير من

وشعر (أدهم) بخلاف شديد في خلقه ، وبصعوبة في
التطلع إلى الضوء المباشر ، وبشعور من التوهج في حسده
ووجهه ، ولكنه لم يبال ، فقد كان هذا هو الثمن الذى يدفعه
من تسرى مادة (الأتروبين) في عروقه ، ولقد بدت له هذه
الأعراض ، على الرغم من متاعبها ، مبهجة ، لأنها كانت الدليل
على أنه قد استعاد صفاء ذهنه ، وسرعة استجابته المعهودة ..
ولقد اختبر ذلك حينما هاجمه (شارل) ، في قسم
التطيف ..

لقد ملح هجوم (شارل) بطرف عينيه ، وسمع وقع أقدامه
وهو يدفع نحوه ، فالتجى في سرعة ، وترك (شارل) يصطدم
به ، ويوى أسفل المكس ..

ولم يكن يكذب حينما قال إنه قد حاول إنقاذه ، فقد حاول
بالفعل ، ولكن المكس كان أسرع منه ، وكأنما قرر القدر أن
يدفع (شارل) ثمن كل جرائمه السابقة ، في هذه اللحظة
بالذات ..

ورأى (أدهم) ألا يكشف عن بقعته على الفور ، فظاهر
بأنه مازال واعيا ، مضطربا ، مشوشا ، حتى هاجمه هؤلاء
الأوغاد الأربعة ، فلم يعد هناك مفر من إعلان الأمر ..

الوقت في صراعات جانبية ، دون أن يصل إلى هدفه الأساسي ،
وهو القضاء على (ملائكة الجحيم) ..
وتحول حقيقته على نفسه إلى غضب جارف ، سرى في عروقه
كالختم المتأخّجة ، والتهب له عقله وقلبه ، ووجد نفسه يتدفق
في أعماقه :

— ماذا أصابك يا (أدهم) ؟ .. هل تقدمت بك السن ،
فصرت متخاذلاً متهاوناً ؟ .. لماذا تكفي بلعب دُور المدافع ؟ ..
إنك في (باريس) ، فلتصل إذن بالقاعدة التي وضعها
(نابليون بوناپرت) ، إمبراطور (فرنسا) السابق .. إن
المنجوم هو خير وسيلة للدفاع .. لا بد لك من مقابلة هذا
السجن ، ومحاولة مهمته ، وليلعب كل ما عدا ذلك إلى
الجحيم .. لم يقد لديك ما تخسره .. لقد انقلبت (فرنسا) كلها
حملك ، بشرطتها وعصاياتها ، وبالمخاضين عن القانون
واغتالين له .. هيا يا (أدهم) .. انقضّ عليك كل هذا
التراخي ، وانطلق !

كان مدير السجن ما زال يتدفق في غضب وسخط ، فقتلًا :
— إذا كنت ترغب في قضاء أقل وقت ممكن هنا يا مسيو
(أدهم) ، فطوبى لك أن تلتزم بكل نظم السجن وقواعده ،

فصحيح أننا نكره المشايخين ، ولكننا نضطر لإبقائهم معنا
لوقت أطول و ..

فأطعمه (أدهم) فجأة في هدوء :

— اطمئن يا سيدي .. إنني لا أنوى البقاء هنا للعد

اتسعت عينا المدير ، وهو يقول :

— ماذا تقول ؟

وفجأة .. انحنى (أدهم) ، ودار على عفيه في رشاقة
ملبعة ، وركل بندقية أحد الحارسين ، اللذين يقفان خلفه ،
ثم لكم الحارس الآخر لكمة ساحقة ، جعلته يسقط فاقد
الوعي ، دون أن يبس ببنت شفة ، ومال بجسده إلى الخلف
في مرونة ، ليضاضى لكمة من الحارس الأول ، وارثه كحبل
من المطاط ، ليكم الحارس على أنفه مباشرة ، فألقاه إلى جوار
زميله ، وحاول المدير أن يقفز ليضغط جرس الإنذار ، المثبت
فوق مكتبه ، ولكنه رأى فوهة بندقية أحد الحارسين منصوبة
إلى رأسه ، وسمع (أدهم) يقول في هدوء :

— يبدو أنك لم تحسن سماع عبارتي يا سيادة المدير .. كنت
أقول إنني لا أنوى البقاء هنا للعد .

شحب وجه مدير السجن ، ونهالك على مقعده ، وهو
يغمغم في خفوت :

— إنك تقدم على مخاطرة رهبة .. هل تعلم عقوبة محاولة
الفرار من السجن ؟

هز (أدهم) كفيه في لامبالاة ، وارتست على شفيه
ابسامه ساخرة ، وهو يقول :

— هل تعلم خطورة عدم إطاعة أوامري ؟

هتف المدير في توتر :

— إذا كنت تظن أنني سأعاونك على الفرار من هنا ،
فلأت وأهم .

انسحبت ابسامه (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— لم يخطر ببالى قط ، فلقد قررت منذ لحظات ألا أنتظر

أى نوع من المعاونة .

تطلع إليه المدير في دهشة ، وتضاعفت دهشته حينما انقلب

فجأة (أدهم) إلى فجأة صارمة مخيفة ، وهو يسأله :

— ما اسم حارس البوابة ؟

أجابته المدير في تلقائية :

— (جوية) .

ثم لم يلبث أن استغرق في خنق :

— ولا تنتظر متى معلومة أخرى زائدة ، حتى ولو أطلقت

النار على رأسى .

يدت له ابسامه (أدهم) غامضة ، وهو يقول :

— اطمئن أيها المدير .. هذا يكفينى .

ثم التقط سماعة هاتف المدير ، الذى اكتشفه دهول هائل .

حينما سمع صوته يخرج من بين شفتى (أدهم) ، الذى قال عجز

الهاتف في صرامة :

— صلنى بالبوابة .

انسحبت عين المدير في دهول جارف ، فقد طابق ذلك

الصوت ، الذى يخرج من بين شفتى (أدهم) ، صوته هو بدقة

مذهلة ، حتى لقد تصوّر أنه هو الذى يلقى ذلك الأمر .

بأسلوبه ولجته ..

واستمرّ دهوله ثانية واحدة ، قبل أن يقفز من مقعده

صاخحا :

— أيها الشيطان !! إننى لن أسمع لك .

وفجأة .. تلقى فكه لكمة محكمة ، أعادته إلى مقعده فاقد

الوعى ، في حين غمغم (أدهم) في أسف :

— لقد اضطررتي لذلك أيها المدير .
ثم عادت حجراته المربعة تسعيد صوت المدير ونهجه ، وهو
يقول في صرامة :

— أنا المدير يا (جوتيه) .. سيأتيك الحارس الجديد
(ديلون) الآن ، أعطه سيارة قوية ، ودعه يذهب ، فقد
أرسلته في مهمة خاصة إلى إدارة الأمن العام ، وأريد منه أن
يصل إلى هناك في سرعة .

أجاب (جوتيه) في احترام :

— كما تأمر بياسادة المدير .
وهنا وضع (أدهم) ساعة الهاتف ، وبدأ ينزع ثياب أحد
الحارسين في سرعة .
لقد حانت لحظة العودة للقتال ..



ثم انقطع ساعة هاتف المدير ، الذي اكتشفه ذهول هائل ،
حينما سمع صوته يخرج من بين شفتي (أدهم) ..

كان مدير اخبارات المصرية يبدو شديد الاهتمام والقلق ،
وهو يسأل النقيب (مدحت) :
— إذن فقد طلب اللواء (حسن الغندور) رؤية
التصميمات مرة أخرى ، هل أبقاها معه ؟.. هل طلب أن يبقى
وحده مع التصميمات ؟

هز (مدحت) رأسه نفياً في خيرة ، وهو يقول :
— أبداً ياسيدى .. لقد قام بفحصها أمام خير
التصميمات ، ومدير مكتبه ، وناقش الخبير في بعض التعديلات
التي أخرجت ، ثم أعطاه التصميمات ، وعاد يُزاول عمله في
هدوء ..

عقد مدير اخبارات حاجيه في خيرة ، وهو يضمهم :
— عجيباً !! ..

وأخذ يقطع مكتبه جيئة وذهاباً ، وهو يزوى ما بين
حاجيه ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، ثم توقّف أمام نافذة
حجراته طويلاً ، كما دأبه كلما استغرقه التفكير في أمر غامض
مخير ، وأخيراً التفت إلى (مدحت) ، قائلاً :

— أخشى أن تكون قد أسألت تفسير الموقف
(يا مدحت) .

أصرع (مدحت) يقول في توكر :
— ولكن حادث الفندق كان مقصوداً ياسيدى ، ولا بد
أنه يرمى إلى شيء ما ..

مطّ مدير اخبارات شفاه ، وهو يقول :
— بلا شك ، ولكن ماذا ؟.. ماذا جعلهم يفعلون هذا ؟..
وما ذلك السر الغامض الذي يحمله اللواء (حسن
الغندور) ؟ ..

عاد الجاسوس الذي يتحلل شخصية اللواء (حسن) إلى
منزل هذا الأخير (٥) ، حيث استقبلته زوجة اللواء (حسن)
الحقيقية ، وهي تقول في قلق :

— كيف حال العمل اليوم ؟
أجابها في القضاة :

— بخير ..

(٥) راجع الجزء الثالث (ملك العصابات) .. المغامرة رقم (٦٢) .

ثم أسرع إلى حجرة مكتبه . فصلت الزوجة بدراعه .
وهي تسأله في حزن :

— ماذا بك يا (حسن) ؟

التفت إليها في هدوء ، وهو يقول :

— لأشياء .. ما الذي دفعك لهذا السؤال ؟

غمضت في تردد :

— إنك .. إنك تبدو مختلفاً .. منذ عودتنا من عرض
الأزياء أمس .

عقد الجاسوس حاجبه في قلق ، فلقد كان يتصور أنه يؤدي
دور اللواء (حسن) في براعة فائقة ، بعد ثلاثة شهور من
التدريبات الشاقة المكثفة ، ولكنه تباه الآن إلى وجود قصور
رهيب في الخطوة .. قصور يتعلق بحياة يديله الشخصية ..

لقد درس هو طيبة اللواء (حسن) وشخصيته ، من
الجانب الذي يراه الجميع ، ألا وهو جانب العمل ، أما حياته
الشخصية في منزله ، وبين زوجته وأبنائه ، فهي جانب آخر
من شخصيته ، يستحيل دراسته ، مادام من المستحيل أن
يشارك أحد المقربين منه في العملية ..

وهذا يقضي أن العملية كلها تتعرض للخطر ، وعليه أن
يفلت من هذا القصور بسرعة ..

وايتم في وجه زوجة اللواء (حسن) ، محاولاً تقليد
اتسامة هذا الأخير وصوته وأسلوبه ، وهو يفهم :
— لا عليك يا زوجي الحبيبة .. إنها بعض متاعب العمل
فحسب .

تطلعت الزوجة إلى وجهه في دهشة ، وتحيل إليه أن عينها
قد حملت الكثير من الشك والريبة ، مع غمة من الألم ، قبل
أن تطرق بوجهها وتضمنت لحظة ، ثم تسأله في هدوء :

— هل ستزاول بعض العمل في مكتبك ؟

ايتم ورئت على كفتها ، وهو يقول :

— نعم .. أنت تعلمين تكلمس العمل .

تردّدت لحظة ، أو هكذا تحيل إليه ، قبل أن تعود لتسأله
في هدوء :

— هل أعدّ قدح القهوة كالعادة ؟

ايتم قائلًا :

— بالطبع .

ثم تركها ، وانطلق إلى حجرة مكتب اللواء (حسن) .

وأغلق الباب خلفه في إحكام ، وزفر في عصف ، لتجاوزه هذه المشكلة ، ثم جلس خلف المكتب ، وفتح أحد أدراجة الخائبة ، والنقطة منه ورقة ضخمة مطوية ، فردها أمامه ، وتطلع إليها في اهتمام ، ثم تناول قلمه ، وبدأ يضيف إلى الرسم التخطيطي ، الذي يملؤها ، بعض الخطوط والتفاصيل في سرعة ومهارة ، وهو يشعر بالثقة والظفر ، فقد تم تدريسه على نحو خاص ، بحيث يمكنه إدراك التعديلات الموجودة في التصميمات بمجرد النظر ، وإضافتها إلى نسخة التصميمات التي يعملها بنفسه ، حتى لا يتعرض لخطر تصوير التعديلات ، وما يستتبعه من إثارة للشك .

واستغرق منه هذا العمل ساعة كاملة ، انتهى بعدها من إضافة كل التعديلات إلى التصميمات الرئيسية ، ثم التقط من خراج مكتبه آلة تصوير دقيقة ، أسرع يلتقط بواسطتها عدة صور للتصميمات بعد التعديل ، وبعدها مؤرق التصميمات ، وجمعها في سلة المهملات ، ثم أشعل فيها النار ، والنقطة من آلة التصوير ذلك الميكرو فيلم ، الذي يحوى الصور ، وحطم آلة التصوير ، وقام بفتح النوافذ ، ليتخلص من دخان الأوراق المحترقة ، ثم استرخى على مقعده ، وارتسمت على شفتيه

إصامة طافرة ، وهو يشعل سيجارته ، ويغث دخانها ليختلط بدخان الأوراق المحترقة ..

لقد نجح هذا الجزء من الحطة ..

فحصت (منى) ذلك المسدس الذي أعطاها إياه الرائد (وليد) ، ثم دسته في حقيبتها ، والتفتت عدستين زرقاوين لتضعهما في عينيها ، حينما سألتها (وليد) :

— هل تتوين إتمام المهمة وحده ؟

كان صوتها يحمل مزيجاً من الحزن والمرارة والإصرار والعناد ، وهي تقول :

— بالطبع .. لقد قضى (أدهم) نحبه من أجل تحطيم (ملائكة الجحيم) ، وسأتم المهمة التي قيل من أجلها ، ولو دفعت حياتي ثمناً لذلك .

من أسلوبها شفاف قلبه ، فقال في صرامة :

— ستتمها معاً إذن .

عقدت حاجبها ، وهي تقول :

— إنها مهمة خاصة بـ (أدهم) وفي فقط ، ولم تلزم إصابة

كذلك بعد .

قال في صلاة :

— إنها مهمة لـ (مصر) أيها القريب ، ولن نحول إصايتي
بيني وبين القتال من أجل وطني ..

صمت لحظة ، وهي تتأمل في هدوء ، ثم قالت :
— فليكن .. ولكننا سنستظر عودة (حلسي) ، وما يحمله
من أخبار .

لم تكذب عبارتها حتى ارتفع رنين جرس الباب ، فأسرعت
(منى) بهتف :

— لقد عاد (حلسي) .

وأسرعت إلى الباب ، وفتحته في حركة سريعة ، ثم عقدت
حاجبها في قلق ، وهي تتطلع إلى ذلك الرجل الذي يقف
أمامها ، يرتدياً زياً رسمياً ، وقبعة من قبعات الشرطة ، يرخيها
فوق رأسه لتخفي نصف وجهه . وهو يقول بالفرنسية :
— أهذا منزل مسيو (وليد زهران) ؟

أجابته في قلق :

— إنه هو .

فوجت به يتقدم إلى الداخل ، ويرفعها عن طريقته في
برود . فهبطت في غضب وصرامة :

— هذا منزل خاص ، وما لم تكن تحصل إذنًا رسميًا
بالتفتيش ، فلن

قاطعتها الرجل في هدوء ، وقد انحقت لغته الفرنسية ،
وحلّت محلها لغة عربية ، ذات لهجة مصرية محبة إلى آذان
(منى) ، وتحمل رثة ساعرة ، جعلت قلبها يتحجج بين ضلوعها
في قهوة :

— إلهذا رسميًا ؟ .. وهل يحتاج المرء إلى إذن رسمي لزيارة
منزل صديق يا عزيزتي (منى) ؟

وأردف عبارته بطلع القبعة الرسمية ، وإلقائها فوق مقعد
قريب ، فالتفت عينا (منى) في مزيج من الدهول والفرح ،
وهي تتطلع إلى وجهه الوسم ، وانسامته العذبة ، ووجدت
نفسها تصرخ في سعادة غامرة :

— إذن فهو أنت !! .. حمدا لله .. لقد عدت إلينا سالما
يا (أدهم) .

ولم تكذب عبارتها حتى سقطت بين ذراعيه فاقدة الوعي ،
من فرط الانفعال ..

أفادت (منى) من غيوبتها بعد ساعة واحدة . فطالعتها
وجه (أدهم) ، وهو يتحنن نحوها ، ويتسم انتسامة تحمل كل
حنانه وجه . وهو يقول هامساً :
— مرحباً بك يا عزيزتى ..

اعتدلت حالته .. وهي تهف في سعادة :
— (أدهم) .. مازلت أعجز عن تصديق عودتك
سالمًا .. لقد أخبرتنا (حلى) ، أنك قد لقيت مصرعك في
السجن

انسم وهو يقول :
— يبدو أن (حلى) يحتاج إلى فرقة خاصة في جمع
التحريات يا عزيزتى ، فقد كان عليه أن يتروى قبل أن ينقل
مثل هذا الخبر ..
سألته في لغة

— كيف هربت من السجن ؟
هز كتفيه . وهو يقول في لامبالاة :
— لم يكن ذلك بالأمر العسير يا عزيزتى ، فأى مخلوق يمكنه
أن يفعل ذلك ، مادام يرتدى زى حراس السجن الرسمي ،
ويحمل بندقية ، ويتحرك في هدوء .. حاملًا أمراً خاصاً من مدير
السجن



ولم تكذب عارياً حتى سقطت بين ذراعيه لاقدة
الوعي ، من لمرط الانفصال ..

ضحك (وليد) ، وهو يقول :

— إنك تجعل الأمر يبدو كنزها لطيفة يا سيادة المقلم ،
ولكن ليس من العسير بالفعل أن يفتر من يحمل لقب (رجل
المستحيل) ، من سجن (باريس) ، بعد أن نجح يوماً في الفرار
من سجن (منج منج) الرهيب (٥) .

ابسم (أدهم) ابسامه باهتة ، ثم سألت (مني) في اهتمام :
— أما زالت حقية التكر الخاصة بنا في حجرتنا بالفندق ؟
أجابته في هدوء :

— لست أدري .. ولكن إيجار الحجرة مملد حتى نهاية
الشهر ، ولكن رجال (مارسيل) سيقبونها حتماً ، فور
معرفةهم بفراقك ، ولقد أحضرت أدوات التكر الأخرى ،
التي ابتاعها (وليد) قبل
قاطعها في هدوء :

— لن تكفى يا عزيزي ، إن المواجهة ستخلد هذه المرة لولنا
جديداً ، وأحتاج إلى كل ذرة من المعونة فيها .
سألته وقد بدا القلق يتسلل إلى صوتها :
— ماذا تنوي أن تفعل ؟

(٥) راجع قصة (حطب الشيطان) ... المغامرة رقم (٣٧) .

ارتسمت على شفتيه ابسامه غامضة ، وهو يقول :
— سأخبرك يا عزيزي .. سأخبرك بكل شيء .



٧ - المناورة ..

« هرب من السجن » ..

صرخت (سونيا) بهذه العبارة ، في مزيج من الدهول والرعب ، وشحب وجهها في شدة ، وهي تنفخ مردفة :

« هذا يعني أنه سيقاقل في سرامة هذه المرة .. لقد أدرك أنه بات طريد الخنثى ، وسيقلب الأمور ليتحول من الدفاع إلى الهجوم الشرس ، هذه هي طبيعته ..

هتف بها (مارسيل) في صرامة :

« كفى يا (برجيت) .. إنك تتبرهن حتى بغزحك

هذا .. هل نيت أنى أقوى رجل في (فرنسا) ؟ وأنه لم يخلق بعد من يهزم (مارسيل بيكر) ؟

ارتعد جسد (سونيا) ، وهي تصرخ في عصبية :

« كفى غرورا يا (مارسيل) .. ألق عن عينيك تلك

البشاورة التي تمنحك رؤية قدرات خصمك .. لو أراد (آدم صبرى) أن يظهر بك للفعل ، حتى ولو اخفيت في مصباح (علاء الدين) ، وأحطت نفسك بأسوار من نار ..

صرخ (مارسيل) في غضب :

« كفى يا (برجيت) ..

ابست (كلوديا) في تلذذ ، وهي تنفث ذخا

سيجارها ولم ترد على أن غمغمت في عفت

« ياله من رجل ! » ..

التفت إليها (مارسيل) ، هاتفا في حدة :

« كفى أنت أيضا يا (كلوديا) ..

ثم لَّوح بذراعه ، قائلا في عصبية :

« لا تسبا أنى (مارسيل بيكر) .. ملك العصابات

سألك (سونيا) في حدة مماثلة :

« وماذا تنوى أن تفعل يا ملك العصابات ، بعد أن أصبح

خصمك طليقا ؟

عقد (مارسيل) حاجبه ، وهو يقول :

« سأستغل قدرات هذا الرجل لصالحى ..

ثم أردف في اهتمام وعصبية :

« إذا كان يريد أن يتألفا حقا ، فلا بد له من مي

وسيقى هذا أن يواجبنا إن عاجلا أو آجلا ، وكل ما علينا أن

نفعله هو أن نستعد ، وننتظر ..

غمغمت (سونيا) في سخرية :

— يا لها من خطة بارعة !!

تجاهل (مارسيل) هجتها الساعرة ، وهو يردف في مزيج من الصرامة والحق :

— ومنبدأ بتطبيق القاعدة المعروفة : لا تضع البيض كله في سلة واحدة ، وهذا يعني أن يفرق لثلاثا ، فيقيم كل منا في منزله ، ويحيط المنازل الثلاثة بأكثر قدر من الحراسة والمراقبة ، مع إصدار الأوامر بقتل (أدهم صبرى) هذا فور رؤيته .

عادت (سونيا) تفهم :

— لن يكفي هذا .

مرة أخرى تجاهلها (مارسيل) ، وهو يستطرد :

— وفي نفس الوقت سيستمر رجالى في البحث عنه ، بالإضافة إلى جهود رجال الشرطة ، التى ستكون ولا شك ، بخا عن المصرى الذى نجح في الفرار من السجن .

مطت (سونيا) شفويا ، وهى تفهم :

— أتعلم أن ينجح كل هذا .

صاح (مارسيل) في غضب :

— ماذا أصابك يا (برجيت) ؟ .. إنه مجرد رجل واحد !

هتفت (سونيا) في حدة :

— رجل واحد لنجح في الفرار منك أكثر من مرة ، وى

تجاوز كل الخطر التى تعرض لها حتى الآن يا (مارسيل) .

رجل واحد يساوى جيشا كاملا .

صاح (مارسيل) :

— فليساو حتى دولة بأكملها . إنه لن يفلت من بين يدي

هذه المرة يا (برجيت) .

ثم أردف بكل ما يحتمل في نفسه من خنق وغرابة :

— ستكون هذه هى الجولة الأخيرة ، في صراعنا مع ذلك

الشیطان المصرى .

اعتدل موظف الاستقبال في ذلك الفندق الفاخر ، الذى

يطل على برج (إيفل) في قلب (باريس) ، في احترام ، أمام

ذلك الرجل الوقور ، الأشيب القوقين ، الذى تأمله من خلف

منظاره الطبيعى ، قبل أن يقول في هدوء ، وبإنجليزية سليمة ،

لا يرق إليها الشك :

— أريد حجرة في الطابق الثالث ، تطل على برجكم

الشهر مباشرة .

أجابه الموظف في احرام :

— يؤسفني ألا توجد حجرات خالية في الطابق الثالث
ياسيدى .. ولكن لدى جناح فاخر في الطابق الرابع ، يمكنك
من نافذته رؤية أجمل مشهد للبرج .

مطّ الإنجليزي الوقور شغبه ، وهو يقول في أسف :

— لا بأس .. سنكتفى بالموجود ..

ثم دفع أمام الموظف برزمة تحوى عشرة آلاف فرنك
فرنسى ، وهو يستطرد في هدوء :

— هل يكفى هذا المبلغ كدفعة مقدّمة ؟ .. إننى أتوى البقاء
لأسبوع كامل .

هتف موظف الاستقبال في دهشة واحرام :

— إنه يزيد كثيرًا ياسيدى ، فلن يتجاوز إيجار الجناح في
الأسبوع سبعة آلاف فرنك و

قاطعه الإنجليزي في لامبالاة :

— حسنًا احفظ بالبال .

سال ألعاب موظف الاستقبال ، وتطلّع في توقير إلى الرجل
الذى منحه ثلاثة آلاف فرنك دفعة واحدة ، وهتف في فرح
لم يحاول إخفاؤه :

— أوه .. شكرا جزيلا ياسيدى .

وأسرع بخرج دفتره ، ليُسجّل اسم النزّل ، وهو يقول :

— هل تسمح لى بجواز سفرك ياسيدى المحترم ؟

أجابه الإنجليزي في هدوء :

— سيصل سكرتيرى الخاص بعد ساعة واحدة ، حاملًا

الحقائب وجواز السفر .

كان القانون الفرنسى يحتم وجود جواز السفر بالسة
للأجانب ، إلا أن موظف الاستقبال حتى أن يفقد تلك

الهيئة ، التى تفوق مرتبه في شهر كامل ، فأسرع يقول مستعًا :

— لا عليك ياسيدى .. سأكتفى بتوقيعك ، وسأكمل

البيانات اللازمة عند وصول سكرتيرك الخاص .

اتسم الإنجليزي ، وتناول القلم ليوقع باسمه ، وهو يقول
في هدوء :

— يروق لى أسلوب معاملتكم هنا .. اعتقد أننى سأقيم في

فندقكم في كل مرّة أزور فيها (باريس)

هتف الموظف في حرارة :

— على الرحب والسعة ياسيدى المحترم .



لم يكند الإنجليزي ، الذي لم يكن سوى (أدهم صبرى) ،
 يسر في جناحه الفاجر ، في الطابق الرابع ، حتى أسرع إلى
 نافذة الجاح الضحمة ، وتطلع منها إلى الطابق الثالث ، حيث
 حجرته الأولى في نفس الفندق ، ثم خلع معطفه ، وألقاه بإعمال
 على مقعد قريب ، وتسلى النافذة ليقتل على الحاجز الضيق
 خارجها ، وتحرك فوقه في جفّة وسرعة ، ملتصقا ظهره بمحائط
 الفندق ، حتى أصبح فوق حجرته الأولى تماما ، وهنا مال
 بجسده في مرونة ، وأمسك الحاجز بكفيه ، ثم ألقى جسده
 ليتدلى إلى الطابق الثالث ، أمام نافذة الحجر ، وطلّخ بجسده
 مرتين ، ثم أفلت من الحاجز ، وقفز ليسر فوق الحاجز
 الخارجى لنافذة الحجر ، ويحفظ توازنه في مهارة ورشاقة ،
 ثم شرع يفاخ النافذة حتى فتحها ، وقفز داخل الحجر ، واتجه
 في خطوات سريعة إلى حيث ترك حقيبة أدوات تنكره ،
 والتقطها ليحصيها في عناية ، قبل أن ترسم على شفيه انسامة
 ساحرة ، وهو يفهم :

— كم مشعر بالدم ، لأنك لم تعدم هذه الحقيبة يا عزيزى
 (مارسل) .

وطّخ بجسده مرتين ، ثم أفلت من الحاجز ، وقفز ليسر فوق الحاجز
 الخارجى لنافذة الحجر ، ويحفظ توازنه في مهارة ورشاقة

كانت عقارب الساعة تشير إلى العاشرة مساءً ، حينما
التحمت سكوترية (آلان لويس) ، المحامي الخاص
لـ (مارسيل يكر) حجرته ، وهي تقول في لهجة :

— ميو (آلان) .. إن ميو (مارسيل) يطلب
رؤيتك .

حلف (آلان) وهو ينهض من مقعده ، ويلبسط معطفه
بسرعة :

— هل هناك أمر خطير ؟ .. سأذهب إليه على الفور .

قالت السكوترية في صوت لاهث :

— إنه هنا يا ميو (آلان) .

اتسعت عينا (آلان) في دهشة ، وهو يهبط :

— هنا ؟

ثم استدرك في سرعة :

— وكيف جعلته ينتظر في الخارج أيتها الثجبة ؟ ..

سأستقبله على الفور .

جاءه صوت (مارسيل) ، وهو يقول في هدوء :

— أنا الذي طلبت منها أن تخبرك أولاً يا عزيزي (آلان) .

كان يقف بباب الحجر متأثلاً كما دته ، مرتدياً حلة بيضاء

أنيقة ، وقفازين قصيرين من الجلد الأبيض ، وشعره الأسود
الداعم الكثيف مصطف في عناية ، ليزيد من وسامة ملامحه .
فأسرع إليه (آلان) يصافحه في حوارة ، وهو يقول في
أوتيك :

— مرحباً بك في مكسي أيتها الزعيم .. معذرة .. فلقد
أربكتي حضورك ، لأنك لا تفعل هذا إلا فيما ندر ، فقد
اعتدت أن أذهب أنا إليك ، أو نتحدثني هاتفياً .

صافحه (مارسيل) في برود ، دون أن يطلع قفازه ، كما
تقصي أصول اللياقة ، ثم جلس فوق مقعد قريب ، ووضع
إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وهو يقول :

— كان الأمر هذه المرة يحتاج إلى قدمي شخصياً
يا (آلان) .

أسرع (آلان) يستقر خلف مكتبه ، وهو يسأله في قلق :

— ماذا هناك أيتها الزعيم ؟

أشعل (مارسيل) واحدة من سجائره ، ونفث دُخانها في
بطء وهدوء ، قبل أن يقول :

— أريد كل أوراق العمليات السرية ، التي أحفظ بها
هنا .

استعنت عينا (آلان) عن آخرهما ، وهو ينفذ :
— كل الأوراق ١٢ .

وخاضره خاطر مزعج ، جملة يستطرد في جزع :

— هل تنوى إيقاف تعاملك معي يا ميسو (مارسيل) ؟ ..

إننى لم أقصر في عمل أبدا ، لقد استصددت صباح اليوم قرارا
بالإفراج عن (ماريان) و (سيوريه) ، على الرغم من تقرير
رجال الشرطة بالمتور على المدفع الرشاش بمخزئيهما ، ولم أفرط
يوما في ورقة واحدة من أوراقك السرية ، على الرغم من أن
ما تحويه يكفي لإلقاء نصف رجالك في شياهب السجون و.....
قاطعه (مارسيل) في صرامة :

— وإلغائي أنا أيضا إلى جوارهم يا (آلان) .. اليس هذا
ما تريد قوله ؟

شحب وجه (آلان) ، وهو يقول :

— لا يمكننى أن أفعل هذا أيها الزعيم .. أنت تعلم أنه
لا يمكننى .. فذهابك إلى السجن يعنى نهاية عمل أيجنا ،
فالإدانة تشمل كليتا على حد سواء و.....

عاد (مارسيل) يقاطعه في جدة :

— كفى أيها الغبي .. إننى لا أنوى إيقاف تعامل معك

أبدا ، ولكنى أواجه الآن خصما شيطانيا ، يملك قدرات
تفوق أثنع كوايسك ، ولست أحب أن أترك له ثغرة
واحدة ، ينفذ من خلالها إلى ..

أشار (آلان) إلى الجدار المجاور لمكتبه ، وهو يقول :

— ولكن أوراقك هنا في مأمن يا ميسو (مارسيل) ،
فأنت تعلم أن عزائتي السرية منيعة للغاية ، وحتى الشيطان
نفسه لا يمكنه أن

قاطعه (مارسيل) في صرامة باردة :

— سأشعر بالمزيد من الأمان ، إذا ما أحفظت بالأوراق
في منجني ، في هذه المرحلة بالذات ،

حدق (آلان) في وجهه بخيرة ، ثم لم يلبث أن غمغم في
استسلام :

— كما تشاء يا ميسو (مارسيل) .. كما تشاء .

وهض من خلف مكتبه ، فاستوقفه (مارسيل) ، قائلا في
صرامة :

— اصرف سكرتيرتك أولا يا (آلان) .. قلت لك إننى
لا أنوى ترك ثغرة واحدة .

— كان (آلان) يتق في سكرتيرته (جاكلين) ثقة عمياء ،

خاصة أنها لن تجد أبداً عملاً ، يدور عليها ذلك الدخيل الضخم ،
الذي تحصل عليه من العمل في مكانه ، إلا أنه كان يعلم مدى
خدر وصرامة (مارسيل) ، فيما يخص بوسائل الأمن
والسرية ، فحفظ رز (الديكتاتور) الموضوع فوق مكتبه ،
في امتثال ، وهو يقول :

— (جاكلين) : يمكنك أن تنصرفي الآن .. سأبقى بعض
الوقت مع ميسو (مارسيل) .

أجابته (جاكلين) في هدوء :

— كما تأمر يا ميسو (آلان) .

انتم (مارسيل) ، وقال :

— والآن أحضر الأوراق .

اتجه (آلان) إلى حائط المكتب المجاور ، وتحس نقوش
لوحة زيتية أنيقة ، ثم ضغط أحد أجزائها في رفق ، فتحرك جزء
من الحائط المقابل في هدوء ، كاشفاً خزانة فولاذية قوية ، اتجه
إليها (آلان) ، ودار بسباته على حائطها بعض الوقت ، ليوقف
عمل جهاز الإقذار السري المتصل به ، ثم ضغط بعض الأزرار
المتبقة على بابها في تتابع مدروس ، فتحرك باب الخزانة ،
وكشف عن فجوة تحتل بالأوراق النقدية والحل والخيومات ،

والنقط هو منها ملفاً ضخماً ، ناوله إلى (مارسيل) ، وهو
يقول :

— هاهي ذى كل الأوراق يا ميسو (مارسيل) ، وأنتم
أن تكون قد اصطحيت تلك من الرجال لحنائك ، فمن الخطر
أن تحمل هذه الأوراق وحدك و ..

قاطعها صوت ساخر ، يختلف تمامًا عن صوت
(مارسيل) ، وهو يقول :

— اطمئن أيها الوغد .. أنا لا أحاج إلى حماية .

تراجع (آلان) في حركة حادة قوية ، كمن أصابته
صاعقة ، وتدلى فكاه السفل في بلاهة ، واتسعت عيناه في
جحوظ ، وهو يحدق في وجه (مارسيل) ، قبل أن يتلف في
فرع وذهول هائلين :

— ولكن .. ولكنك لست (مارسيل يكر) .

أجابته (آدم) ، الذي يتحل شخصية (مارسيل) في
براعة مذهلة :

— بالطبع أيها الوغد .. أنا لست (مارسيل) .

حاول (آلان) أن ينفخ ذهوله ، وأن يصرخ مستحداً ،

دخل الجاسوس ، الذى يتجمل شخصية اللواء (حسن
الغدير) ، فى خطوات هادئة ، هو ذلك الفندق الفاخر فى
قلب (القاهرة) ، الذى شهد عرض الأزياء الأتيق ، الذى
أقامته (كلوديا موريس) وهو يرتدى نفس الحُلة البنية
الأنيقة ، التى كان يرتديها اللواء (حسن) ليلة العرض ، والتى
ترك السيد بقعة واضحة على سترها ، واتخذ لنفسه مكاناً جانبياً ،
وراح يطالع صحيفة مسائية فى هدوء ، دون أن يلتفت إلى ذلك
الرجل من نزلاء الفندق ، الذى جلس على مقعد مجاور له ،
وانهمك بدوره فى مطالعة مجلة فرنسية شهيرة ..

واستغرق كل منهما فى مطالعته بعض الوقت ، ثم دسَّ
الرجل الآخر بين شفتيه سيجارة ، من نوع فرنسى شهير ،
وحاول إشعالها بقُداحة الذهبية الأنيقة بلا جدوى ، مما جعله
يلتفت إلى الجاسوس ، ويسأله فى حجة مهذبة عما إذا كان يحمل
ما يشعل به سيجارته ، فما كان من الجاسوس إلا أن التقط من
جيبه قُداحة ذهبية ، مماثلة تماماً لقُداحة الرجل ، وأشعل بها
سيجارة هذا الأخير ، ثم وضعها فوق المنضدة المجاورة ، إلى

ولكن لكمة (أدهم) القويّة أحرسته على القور ، فسقط
ليزطم بمقعد كبير ، ويوى فاقد الوغى ، فى حين ارتسبت
اتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول :
- والآن إلى الخطوة الثانية .



جوار قذاحة الرجل القارعة ، وعاد كل منهما لمطالعة ما بين يديه في اهتمام وانهماك . حتى انتهى الرجل الآخر من تدخين سيجارته ، فأطفأها في المنقطة الصغيرة . الموضوعة فوق المنقطة . ثم التقط قذاحة الجاسوس . ودسها في جيبه . ونهض وهو يكرر شكره للرجل . وانجه إلى خارج الفندق في هدوء . وارتست اتسامة ارتياح على شفتي الجاسوس .

لقد سلم الميكرو فيلم ، الذي يحوى صور التعديلات الجديدة لـ (تايغر شارك) . ولم يقد أمامه سوى استعادة شخصيته ، والرحيل بجوار سفره الخاص .

لقد كانت عملية رائعة .

وناجحة .

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حينما توقفت سيارة (آلان لويس) أمام قَيْلَا (مارسيل بيكر) . في تلك الصحابة المأدنة من ضواحي (باريس) . وأطل هو منها بعين متورمة ، وأنف مغطى بالضمادات ، ووجه مضطرب . وهو يقول لحارس التوبة :

— أريد مقابلة مسيو (مارسيل) . أخبره أن الأمر عاجل . وبالع الحظورة .

كان من الواضح أن (مارسيل) يحيط نفسه بحراسة شديدة مكثفة ، هذا المساء بالذات . فقد كان هناك أكثر من عشرين رجلاً ، يحملون المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالقَيْلَا . ولقد بدا ذلك الحارس ، الذي حدثه (آلان) شديد الصرامة ، وهو يقول في خشونة :

— مسيو (مارسيل) لا يسمح بأية زيارات هذه الليلة . صاحب (آلان) في غضب .

— أخبره أنه أنا ، عليك اللعنة . إن الأمر الذي أتيت من أجله بالغ الخطورة ، لا يحتمل التأخير للحظة واحدة ، وسأحملك المسؤولية لو لم

قاطعه الحارس في خشونة :

— كفى يا مسيو (آلان) . سأخبره بأنك هنا ، وعليه هو أن يتخذ القرار .

ثم التقط جهاز لاسلكي صغيراً من حزامه ، وضغط زرّه ، وهو يقول :

— مسيو (آلان لويس) هنا أعياء الزعيم ، ويضرب على مقابلتك ، ويقول إن لديه أمراً عاجلاً ، بالغ الخطورة .

وعقد الحارس حاجيه ، وهو يستمع إلى جواب زعيمه ،
ثم ناول الجهاز إلى (آلان) ، وهو يقول :
— إنه يريد الصلح إليك .. الزر الأحمر يجعله يسمعك ،
والأخضر يجعلك تسمعه .
اختطف (آلان) الجهاز الصغير ، وضغط الزر الأحمر ،
وهو يقول :

— مسيو (مارسيل) .. أريد مقابلتك للضرورة
القصوى .. لقد زار الرجل المدعو (أدوم صبرى) مكنتى .
ثم ضغط الزر الأخضر ، لسمع (مارسيل) ، وهو يجف
في غضب :

— زار مكنتك ١٢ .. وماذا فعل أيها التيس ؟
ارتبك (آلان) ، وهو يضغط الزر الأحمر ، قائلاً :
— إنه أمر أخطر من أن أبلغك به هكذا يا مسيو
(مارسيل) : من الضرورة أن ألتقى بك ، وخذنا .
وعاد يضغط الزر الأخضر ، ويستمع إلى (مارسيل) ،
وهو يصرخ في سخط هائل :
— عليك اللعنة !! أعطنى حارس البوابة .
ناول (آلان) الجهاز لحارس البوابة ، وهو يقول :

— إنه يريدك .
القط الحارس الجهاز ، واستمع إلى زعيمه في اهتمام ، ثم
قال له (آلان) :
— غادر سيارتك يا مسيو (آلان) .
غادر (آلان) سيارته ، ورفع ذراعيه ليسمح للحارس
بفتيشه جيداً ، قبل أن يقول :
— سيقدك (مارتان) إلى الزعيم .
بع (آلان) (مارتان) عبر ممرات متشابكة ، معقدة ،
حتى توقف أمام حجرة لها باب خشبي سميك ، مزدان بنقوش
تعود إلى القرن الثامن عشر ، ودق (مارتان) باب الحجرة
دفعين ، ثم قال :

— مسيو (آلان) أيتها الزعيم .
ودفع الباب ، وأشار له (آلان) بالدخول ، ثم أغلق الباب
خلفه ، ووقف أمامه ممسكاً بمذمعه الرشاش في تحفظ .
أما في داخل الحجرة ، فقد نهض (مارسيل) من مقعده ،
أمام شاشة سينمائية تعرض فيلماً أمريكياً قديماً ، وأضاء الحجرة
وتحوّل يستقبل (آلان) معقود الحاجبين ، صالِحاً في قسوة
وصرامة ، وهو يُشير إلى عين (آلان) المتورمة .

— أهو (أدهم صرى) الذى فعل بك هذا ؟

أجابه (آلان) فى اضطراب واضح :

— كنت على استعداد لاحتمال أضعاف هذا ، لو أنه لم

يحصل على ما حصل عليه يامسيو (مارسيل) .

انسعت عينا (مارسيل) فى دُعر ، وجذب إليه (آلان)

من سترته فى قسوة ، وهو يصرخ فى وجهه :

— ما الذى حصل عليه يا (آلان) ؟ .. لو أنه حصل على

الأوراق فسوف

قاطعه (آلان) فى صوت أقرب إلى البكاء :

— نعم .. لقد حصل عليها يامسيو (مارسيل) .

جعلت عينا (مارسيل) فى ذهول ورُغب ، وصرخ

كالحيون :

— أيها الغنى الخفيف .. سأفعلك جزاء هذا .. أين ذهبت

خزائنك النبعة ؟ .. كيف نجح فى سرقتها ؟

صاح (آلان) :

— لقد جاءنى متخفلاً شخصيتك يامسيو (مارسيل)

صرخ (مارسيل) فى ثورة ، وهو يدفعه بعيداً عنه فى

قسوة :

— أولم يمكنك أن تفرق بينا أيها الغنى ؟ .. هل تعلم ما يقنيه

حصوله على الأوراق ؟ .. إنه يقضى ضرورة فرارى من

(فرنسا) كلها ، ولى أسرع وقت ممكن ، قبل أن تصل

الأوراق إلى الشرطة .

سأله (آلان) فى اضطراب :

— وأين تذهب يامسيو (مارسيل) ؟

خدج (مارسيل) بنظرة نارية ، وهو يقول فى غضب

هائل :

— إلى (سويسرا) أيها الغنى .. هل نسيت أننى أملكك

عدة ملايين من الفرنكات ، فى أحد بنوكها السرية ؟

ثم دق على سطح مكتبه فى ثورة ، وهو يردف فى سخط :

— ولكن كيف خدعك بانتحال شخصيتى ؟ .. أنت من

الغباء حتى لم تتبين أنه زائف ؟

لجئ إلى (مارسيل) أن صوت (آلان) قد شابه

السخرية ، وهو يقول :

— إنه يجيد التكرار براعة فائقة يامسيو (مارسيل) .

التفت إليه (مارسيل) فى حركة حادة ، وحدق فيه فى

ثوثر ، ثم غمغم وهو يتراجع فى دُعر :

— (آلان) .. إنك تبدو مختلفاً .. نعم .. إنك أطول قامَةً
 مما أنت عليه في الواقع .. لقد شغلني ذلك الخبر الذي حدثه ،
 وذلك الورم في عينيك عن ملاحظة ذلك منذ البداية .. إنك
 لست (آلان) .. إنك

فقررت مثابته قبل أن يم عبارته إلى زر الإنذار الخاص ،
 الذي يسفر فوق مكتبه ، ولكن الدماء تجمدت في عروقه ،
 حينما رأى (آلان) يلب نحوه كقنصل حرس ..

لم يستغرق الأمر من (أدهم) أكثر من لحظة واحدة ، فلقد
 وثب نحو (مارسيل) ، وهو في هيئة (آلان) ، ولكمه لكمة
 قوية على فكه ، جعلت (مارسيل) يتدفع إلى الخلف في قوة ،
 وقبل أن يسترجع توازنه ، أو يسيطر على فزعه وقهقهه ، كان
 (أدهم) يلكمه لكمة قوية في معدته ، ثم يحيط عقده بذراعه
 القولاذية في قوة ، ويلصق قُوَّةه مسدسه بجيبه ..

وامتلأت عروق (مارسيل) ، ملك العصابات ، بفزع
 هائل ، وهو يجد نفسه مهزوماً مدحوراً في قلب وكرة ، بين
 ذراعي (أدهم) ، الذي يستطيع بضغطة بسيطة على زناد



وامتلأت عروق (مارسيل) ، ملك العصابات ، بفزع هائل ، وهو يجد
 نفسه مهزوماً مدحوراً في قلب وكرة ، بين ذراعي (أدهم) ..

مستدسه أن يقتله . فذهب غروره ، وضاعت خبراته ، وهو
يجس في صوت متوسل ضارع :

— سيو (أدهم) .. أرجوك .. سأدفع لك خمسة ملايين
فرنك . مقابل حياتي .

أجابته (أدهم) في لحظة ساخرة ، تحمل قدراً من الصرامة
ينير الفزع :

— لافائدة يا ملك الأوغاد .. لقد انتهت اللعبة ،
وخسرنا أنت حتى الثمالة ، ولم يقد هناك مجال للتوسل
والرجاء .

كاد (مارسيل) يركى ، وهو يقول :

— أرجوك يا مسيو (أدهم) .. إنني أحب الحياة ..

سأرفع المبلغ إلى عشرة ملايين .. بل عشرين ..

قاطعه (أدهم) في ازدراء :

— اطمئن أيها الحقير .. إنني لا أنوي قتلك .. سأتركك

المهمة للقضاء الفرنسي .. فلقد حصلت على مستندات تكفي ،

لأن يضعوك على المقصلة ، عشر مرّات على الأقل ، وستقدم

زميلتي تلك المستندات للنائب العام الفرنسي بعد ساعة

واحدة .

وامتلأت فحجته بالشحنة ، وهو يستطرد :

— هل تعلم لماذا لم أقدم هذه المستندات على الفور ؟ ..

ولماذا أنتظر ساعة أخرى كاملة ؟

لتحيل لـ (مارسيل) أنه قد أدرك غرض (أدهم) ، فهتف

في توسل :

— سأدفع أي مبلغ تطلبه ، مقابل هذه المستندات يا مسيو

(أدهم) ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل أن يقول :

— أخطأت فهم مقصدي أيها الوغد .. فمن المستحيل على

الأوغاد أمثالك ، أن يدركوا وجود أي قوم شرفاء في هذا

العالم .. لقد أجلت تسليم هذه المستندات للنائب العام

الفرنسي ، لأنني لا أريد أن يبدأ رجال الشرطة مطاردتك ،

قبل أن أنتهي من الاستفادة الكاملة من اتحالي شخصيتك ،

فلقد أدركت أنك الشخص الوحيد الذي يمكنه اختراق كل

نطاقات الأمن ، التي أحكمت بها الحصار حول منزل

(سونيا) ، ومنزل (كلوديا) ، وأنا أنوي إنهاء العملية كلها

قبل فجر الغد .

عمهم (مارسيل) في ألم :

— أرجوك يا مسيو (أدهم) .

وجاء جواب (أدهم) على هيئة لكمة كالقنبلة ، أخرست
(مارسيل) ، وأفقدته وعيه على الفور .. وهنا أسرع
(أدهم) يترع عن وجهه ذلك القناع ، الذى يعمل وجه
(آلان) ، فإذا به يحمل أسفله ذلك القناع الآخر ، الذى يبدو
ك نسخة طبق الأصل من (مارسيل بيكر) ، وشرع يبدل لياحه
بتياب (مارسيل) ، ثم اعتدل وصفّ شعرة فى عناية
كعادة (مارسيل) ، وانحنى بثّلت قناع (آلان) على وجه
(مارسيل) ، ثم انجه إلى باب الحجرة فى هدوء ، وفتحها ،
وقلّدت حنجرتة الفِرنَة صوت (مارسيل) فى براعة مذهلة ،
وهو يقول لـ (مارتان) :

— لقد خائنا ذلك الوغد ، وحاول الفرار ، ولكننى
أفقدته وعيه .

تطلّع (مارتان) إلى (مارسيل) ، الذى يحمل الآن وجه
(آلان) ، فى دهشة ، وهو يفهم :

— مسيو (آلان) خائن ؟!

أجابه (أدهم) بصوت (مارسيل) وضرامته :

— نعم .. أريد منك أن تقيّده ، وتكتمّ فمه فى إحكام ،
وانتق خارج الحجرة لبحرسته حتى أعود ..
استعدّ (مارتان) لتنفيذ الأمر ، وهو يسأله فى اهتمام :
— إلى أين أيها الزعيم ؟
أجابه (أدهم) فى هدوء :
— إننى أشعر برغبة قوية فى زيارة عزيزتنا (برجيت) ،
وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه ، وهو يردف :
— رغبة قوية للغاية .



توقفت سيارة (مارسيل يكر) الفاخرة ، أمام البناية التي
تقع فيها (سوليا جراه) ، في منتصف الليل تماماً ، وهبط
منها (أدهم) ، وهو يحمل وجه (مارسيل) ، وأناقته
المفرقة ، وأسرع إليه أحد رجال (مارسيل) ، يستقبله في
حرارة ، هائفاً :

— مرحباً بك أيها الزعيم - كل شيء هنا على ما يرام ،
نحافظه (أدهم) ، وهو يتقدم نحو مصعد البناية الكبير ،
ثم لم يلبث أن توقف ، وهو يقول للرجل :
— من كل الرجال بالتجمع هنا ، حتى أصدر إليكم أوامر
أخرى .

سأله الرجل في دهشة :

— حتى هؤلاء الذين يقومون على حراسة شقة مدموازيل
(برجيت) في أعلى .
أجابها (أدهم) في صرامة واقتصاب :
— الجميع .

ثم دلف إلى المصعد ، وأغلقه خلفه ، ووقف داخله

عادلاً ، وهو يصعد به إلى الطابق العلوى ، حتى منزل
(سوليا) ، حيث توقف ، وغادره (أدهم) ، واتجه في
خطوات سريعة إلى باب المنزل ، وقرع الجرس في هدوء ، ولم
تضن لحظات حتى فتحت (سوليا) الباب ، وتطلعت إليه في
خفق ، وهي تقول :

— ماذا يقنى كل هذا يا (مارسيل) ؟ لماذا أمرت كل
رجالك بالتخلي عن حراستى ، والانتظار أسفل البناية .
دفعها (أدهم) عن طريقه في خشونة ، وتقدم إلى المنزل ،
وأغلق باب خلفه ، وهو يقول في برود :

— إنك تقيمين في (الشانزليزيه) يا عزيزتى (برجيت) ،
ولن تجزى (أدهم صبرى) على اقتحام منزل أبيض ، في أشهر
أحياء (باريس) .

لأوجت بذراعها ، وهي تقول في خفق :

— هل ينبغي أن ألقى نفسى من الطابق العاشر ، حتى تقع
بأن (أدهم صبرى) لا يتردد عن اقتحام منزل رئيس
الجمهورية الفرنسية نفسه ؟

ارتجف جسدها في رعب هائل ، حينما استعاد (أدهم)
صوته الأصلي ، وهو يقول في سخرية :

— لا داعي لذلك يا عزيزي (سونيا) ، إنني أصدقك .
تراجعت (سونيا) ، واتسعت عيناها في رُعب ، وهي
تحدق في أدنى (أدهم) ، وتعجب في صوت مختق :
— إذن فهو أنت ؟ .. كان ينبغي أن أتوقع ذلك .. كان
ينبغي أن

وبترت عبارتها فجأة ، وهي تفتقر لحو باب منزلها ، محاولة
الفرار ، ولكن (أدهم) جذبها من شعرها الأشقر الطويل في
قوة ، جعلها تصرخ ألماً ، وهو يقول في هدوء وسخريّة :
— كلاً يا عزيزي (سونيا) .. لست ألوي بممارسة لعبة
الاستخفاء والفرار هذه الليلة .

استدارت إليه (سونيا) في شراسة ، وطوّحت بقدمها
لتركه ، في واحدة من حركات رياضة (الكاراتيه) ، ولكنه
لفز إلى الخلف ، متخلياً عن شعرها ، وهو يضحك قائلاً :
— ولست أرغب في مزاوله هذه الرياضة أيضاً .

زحمت (سونيا) في وحشية ، بدت شديدة التناقض مع
لحظتها ، وانقضت عليه ، وهي تهوى على عنقه بضربة قوية من
واحتها ، ولكنه تلقى الضربة على ساغده في بساطة ، ثم دار
على حقيقته في مروة ، وغاص جسده إلى أسفل ، متفادياً ضربة

أخرى في براعة ، ثم انتصب فجأة وصنع (سونيا) على وجهها
صفقة قوية ، ألقتها ثلاثة أمتار إلى اليسار ، وهي تصرخ في ألم ،
وأرادت أن تنهض في سرعة ، ولكنها فوجئت بـ (أدهم) يكبل
معصمها بقبضتيه ، ويلوى ذراعيها خلف ظهرها في قوة ، وهو
يقول في سخرية :

— معلومة يا عزيزي (سونيا) ، إنني أكره استخدام القوة
مع النساء ، ولكنني مضطر لتقييد معصميك ، وتكبيم فمك
الجميل .

قاومت (سونيا) في شراسة ، وهي تصرخ في حثق
وحراوة ، وحاولت أن تجمل بجسدها لترك كل وجه (أدهم) ،
ولكنه أرجع رأسه إلى الوراء متفادياً ركبتها ، وهو يقول
ضاحكاً :

— محال يا عزيزي (سونيا) .. إنني أزالول رياضة
(الكاراتيه) قبل أن تلدك أمك ، ومحاولاتك تبدو لي
مضحكة .

شعرت بعجزها عن مقاومته ، وهو يثبّد معصمها في قوة
بجمل غليظ ، فلفزت دموع الغزبية من عينيها ، وهي تصرخ
في حُسط ومزارة :

— أيتها الخفير .. أيتها الوغد .
 ابسم في مشغرة ، وهو يتنقل ليقيد قدميها ، قائلاً :
 — ليس من اللياقة أين يسب المرء قائدة مثلك يا عزيزتي
 (سونيا) ، على الرغم من قطاعة أظفارك .
 صاحت في سخط :
 — لن يسمح لك (مارسيل) بالفرار ، بعد أن التحلت
 شخصيته .
 نهض بعد أن انتهى من تقييد قدميها ، وابسم وهو يقول
 صاعراً :
 — لقد انتهى (مارسيل يكر) يا عزيزتي (سونيا) .
 استلقى الشرطة الفرنسية القبض عليه ، بعد أن تسلّم النائب
 العام هنا كل المستندات التي لديه . وأراحتك أن القضاء
 الفرنسي سيضطر للحكم بإعدامه بالمقصلة ، ما دامت
 لا توجد عقوبة تفوق ذلك .
 اتسمت عينا (سونيا) في دُعر وفحول وألم ، وهي تهتف :
 — يا للشيطان !!
 ابسم (أدهم) وهو يقول :
 — إنه لمن عادل يا عزيزتي (سونيا) ، فلقد ارتكب هذا



شعرت بعجزها عن مقاومتها ، وهو يقيد معصبيها في قوة
 خيل غليظ ، فلففت دموع المرثية من عينيها .

الوغد من الجرائم ، ما يتغل حمير أمة بأكتفها ، دون أن يدفع
الشم من مرة واحدة .

واختفت ابتسامته ، وهو يردف في صرامة :

— أما أنت يا عزيزي (سونيا) ، فلقد أعددت لك نهاية
أكثر أناقة .

حدثت (سونيا) في وجهه في رعب ، واختفت الكلمات
في حلقها ، فلم تنس بحرف واحد ، في حين استطرد هو في
برود :

— سيتلقى مكتب مكافحة الجاسوسية الفرنسي ، بعد
نصف ساعة فقط ، كل الوثائق التي كان يحتفظ بها مكتبنا هنا ،
والتي ثبت أنك واحدة من أفراد (الموساد) ، والتي ثبت
أيضا تورطك في عملية (موسكو) ، واعتقد أنها ستكون
للقضاء القبض عليك ، ومحاكمتك بتهمة التجسس في
(باريس) ، خاصة حينما تكشف الوثائق أنك تقيمين هنا باسم
مزور وشخصية مزيفة .

خطت في صوت مختل :

— ولكنني لم أعتقد أنني لـ (الموساد) .

هز كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— عليك أن تبدلي أقصى جهدك ، لإثبات ذلك يا عزيزي
(سونيا) .. فسيحصرك رجال مكتب مكافحة الجاسوسية
اعتصارا .

طفرت الدموع من عينيها غزيرة ، وهي تقول :

— أيها الشيطان !

عاد يهز كتفيه في لامبالاة ، ثم أخرج من جيبه بخاخة
صغيرة ، وهو يقول :

— إنني أخشى بالطبع أن نعدى إلى الفراغ ، قبل وصول
رجال مكتب مكافحة الجاسوسية .

لذا فقد اسحرت هذه البخاخة الأنيقة من صديقك
(غاريل) ، وأظن أنها ستكون .

ثم دفع رذاذ المادة المتفجرة القوية في وجهها ، ورأى رأسها
يسقط على صدرها ، قابض في غلواء ، وهو يقول :

— والآن استعدى يا عزيزي (كلوديا) .. لقد حان
ذورك .

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت بعد نصف الساعة الأول من اليوم الجديد ، حينما وصل (أدهم) ، في سيارة وهشة (مارسل بيكر) ، إلى ذلك القصر المتيف في قلب (باريس) ، الذي تقيم فيه المليونيرة الفرنسية (كلوديا موريس) ، وفي هذه المرة كانت تنهه سيارة (ليومزين) سوداء ضخمة ، تكسب بما يفوق سعتها من ركاب ، وتحمل فوقها حقيبة جلدية كبيرة ..

وأسرع إليه حارس البوابة ، وهو يهتف في حرارة امتزجت بها بعض الدهشة :

— مرحباً أيها الزعيم .. ما الذي

وكرر عبارته فجأة ، حينما لاح له أنه من الخطأ أن يسأل زعيمه ، عن سب قدومه ، فعاد يكرر في غمضة خافتة :

— مرحباً أيها الزعيم .

تطلع إليه (أدهم) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— اجمع الرجال ، وليشد الجميع إلى القبلا ، انتظروا

لأوامري ..

ارتفع حاجبا الرجل ، واتسعت عيناه في دهشة ، وهو يهتف :

— هل تتخلى عن خزانة القصر أيها الزعيم ؟

أجاب (أدهم) في لهجة غاضبة صارمة :

— أصحت ما أمرتك به ، أم أن الخمر الرديئة ، التي

أخذت تناولها قد أفادت سمك ؟

حدق الرجل في وجهه ببلاهة ، وقد أدهشه أن الزعيم

لا يعلم أن الأحر الضخم ، الذي يمنحهم إياه ، يكفيهم لتناول

أفخر أنواع الخمر ، وأغلاها ثمنًا ، ولكنه عقد حاجبه ، وهو

يفهم :

— كما تأمر أيها الزعيم .

ثم عاد يستدرك ، وهو يشير إلى (الليومزين) :

— وماذا عن هؤلاء ؟

أجاب (أدهم) في صرامة :

— سيدخلون معي .

اعتدل الرجل وهو يقول :

— كما تأمر أيها الزعيم ..

انطلق (أدهم) بسيارته إلى حديقة القصر ، وتجهد

(الليموزين) السوداء بركابها ، فيما تابع حارس البوابة
السيارتين في خيرة ، وسأله زميله في فضول :
— من هؤلاء ، الذين يضحكون الزعيم ؟
غصم الحارس في خنق :

— يبدو أنهم طاقم الجراسة الجديد .. يلوح لي أن الزعيم
لم يعد يتق بقدراتنا

وصمت لحظة ، قبل أن يردف بجريد من الخنق :
— هيا .. اجتمع الرجال ، سنغادر هذا المكان اللعين ، كما
أمر الزعيم ، وإلا صب جام غضبه علينا ، إذا ما عاد فوجدنا
هنا .

عقدت (كلوديا) حاجبها في دهشة وخيرة ، حينما أخبرها
خادمها ، وهو ينحني أمامها الختاة كبيرة ، أن (مارسيل
بيكر) يريد رؤيتها ، ولكن هذا لم يمنحها من أن تشير إلى الخادم
في غطرسة ، ليغير (مارسيل) أنها تنظره ، وأنشطت
سيجارتها ، وملأت كأسها بـ (الكونياك) المفضل لها ،
وتحدت فوق أريكة وثيرة . نفت ذخان سيجارتها ، وتطلع
إلى باب حجرتها في تركب ، حتى لاح لها وجه (أدعم) ، وهو

يتحلى شخصية (مارسيل) ، فرستت على شفتها ابتسامة
رفيقة ، لم تنجح في إعفاء قلقها ، الذي بدا واضحا في صوتها ،
وهي تقول :

— مرحبا يا عزيزي (مارسيل) .. كيف حالك ؟ .. آه
وباح طيبة أنت بك إلى هنا ؟

تقدم (أدعم) في هدوء ، ليجلس على المقعد المجاور لها ،
وانتزع من كفيه ذلك القفاز الجلدي القصير ، وهو يقول في
سخرية :

— لقد انتاحي فجأة رغبة ملحة في رؤيتك يا عزيزي
(كلوديا) ، ودفعني الشوق إلى رؤيتك الآن .

تطلعت إليه (كلوديا) في دهشة ، ثم لم تلبث أن عقدت
حاجبها ، وهي تقول في صرامة :

— اصبر يا (مارسيل) .. إني أخطف تمامًا عن
(جوزفين) ، ولو أنك تصوّر أنني سأقبل حلولي عليها فأنت
واهم .

ابسم (أدعم) . وهو يقول في سخرية :

— أعلم ذلك يا عزيزي (كلوديا) ، فأنت تخطفين عن
الجميع .

حدثت (كلوديا) في وجهه في خيرة ، ثم اعتذرت
جالسة ، وهي تسأله في قلبي :

— (مارسيل) ... لم تبدو مختلفًا هذا المساء ؟
استعاد (أدهم) صوته الأصلي ، وهو يقول متبسمًا :
— لأنني ببساطة لست ذلك الوغد (مارسيل) يا عزيزتي
(كلوديا) :

فقررت (كلوديا) من على الأريكة في دھول ، واتسعت
عينها عن آخرها ، وهي تحدق في وجه (أدهم) ، الذي انتزع
ذلك القناع ، الذي يحمل ملامح (مارسيل) ، وألقاه جانبًا في
ازدراء ، قبل أن يقول في سخرية :

— هل أدهشتك رؤيتي يا عزيزتي (كلوديا) ؟
ظلمت (كلوديا) تحدق في وجهه بمزيج من الدهول
والترعب ، قبل أن تهتف في صوت مرتجف :

— مستحيل ! لقد جعلك ذلك القناع نسخة طبق
الأصل من (مارسيل) ، ولكن صوتك هذا مستحيل !
هز (أدهم) كتفيه في هدوء ، وهو يقول :

— لقد استغرقت ثلاثين عامًا كاملة ! لأكتب حنجرتي
هذه المرونة الصوتية يا عزيزتي (كلوديا) ، ولكنني أشعر في
الكثير من المواقف ، أن هذا التدريب الشاق لم يذهب سُدًى .

التقطت (كلوديا) أنفاس سيجارتها بأصابع مرتجفة ،
وحاولت أن تتظاهر بالهدوء والثقة ، وهي تقول في لهجة
تخمل صيغة الإنذار والوعيد :

— هل يعلم (مارسيل) أنك تتحلل شخصيته ؟
اتسم (أدهم) ، وشبك أصابع كتفيه أمام وجهه ، وهو
يقول في هدوء :

— هذا لم يعد يهم .. لقد انتهى (مارسيل بيكر) غامًا
السمت عينها في رعب ودهول ، وهي تهتف :
— هل .. هل قتلته ؟

مطّ شففيه ، وهزّ كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— إنني أكره إراقة الدماء يا عزيزتي (كلوديا) .. كل
ما فعلته هو أنني سلّمت كل المستندات التي تدنيه إلى النائب
العام هنا ، وهم يقتحمون قلبه الآن ، وأعتقد أن عقوبته لن
تجاوز الإعدام بالمقصلة .

ازداد ارتجاف أصابع (كلوديا) ، وشعرت أنها باتت
عاجزة عن التقاط أنفاس سيجارتها ، وهي تقمقم في صوت
مختنق :

— وماذا عن (برجيت) ؟

أجابها (أدهم) في هدوء شديد :

— لم يقد باقيًا سواك يا عزيزتي (كلوديا) .

انقل ارتجاف أصابع (كلوديا) إلى جسدها كله ، وهي تطلع إليه في تولر ، قبل أن تقول في عصبية :

— اسمع يا مسيو (أدهم) .. لقد كنت شديدة الحرص والتحرر منذ البداية ، ولن تجد دليلًا واحدًا يدينني ، أو يربط بيني وبين (مارسيل) أو (برجيت) ، فحتى الأموال التي كانت تحصل عليها هذه الأخيرة من مؤسستي ، كانت تصرف بتوقيح (جوزفين) وليس بتوقيمي ، ويمكنني أن أدعي أنني لم أكن أعلم هذا .

قال (أدهم) في هدوء :

— لست أحتاج إلى أدلة يا عزيزتي (كلوديا) .

تضاعفت عصبيتها ، وهي تقول :

— لا بأس .. أنا سيّدة أعمال .. دعنا نتحدث بأسلوب

تجاري بحث .. إنني على استعداد لدفع مبلغ

قاطعتها (أدهم) في برود :

— إنني أرفض .

هضت في جلبة :

— حتى ولو كان المبلغ يجعل سبعة أضعاف إلى عشرين ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— حتى ولو أضافت الأضعاف من كل جانب .

بلغت عصبيتها ذروتها ، وهي تصيح :

— ماذا تريد إذن ؟

ظّل (أدهم) صامتًا لحظة ، ثم مال نحوها ، وهو يقول

في هدوء مثير للأغصاب :

— ماذا فعلت في أثناء زيارتك لمصر يا (كلوديا) ؟

حدثت (كلوديا) في وجهه لحظة ، ثم اعتذرت ، ونفست

ذخان سيجارتها في عصبية ، وهي تقول :

— هل يمكنني اعتبار السؤال هو بداية المساومة ؟

عاد يكرّر سؤاله في مزيد من الصرامة :

— ماذا فعلت في (مصر) يا (كلوديا) ؟

هضت في جلبة :

— لن يُمكنك مُحاكمتي في (فرنسا) ، بتهمة التجهّس

على (مصر) ، وإذا أردت أن أخبرك بما فعلته في (مصر) ،

فليُنغى أن تعدني بأنك لن تحاول إرسالني إلى هناك لمُحاكمتي .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

لم يكد ذلك الفرنسي يغادر بهو الفندق الفاخر ، في قلب
(القاهرة) ، وهو يحمل في جيبه تلك القذاحة الذهبية ، التي
تحوى الميكرو فيلم ، حتى استوقفه النقيب (مدحت) ، وهو
يسأله في هدوء ، وبفرنسية سليمة :

- هل أجد لديك ما أشغل به سيجارتي ياسيدى ؟

اتسم الفرنسي ، وهو يقول في هدوء :

- لا للأسف .. إننى لا أحمل قذاحة ، أو أعواد لقاب .

رفع (مدحت) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- عجباً !! كنت أظنك تحمل قذاحة ذهبية أنيقة ،

تحوى ميكرو فيلم دقيقاً ، يمثل بصورة بعض التصميمات الحربية
السريّة .

لم يتنظر الفرنسي لئيم (مدحت) عبارته ، بل اندفع بمحاول
الفراو ، بعد أن أيقن أن أمره قد كشف ، ولكن (مدحت)
كان أسرع منه ، فقد وضع قدمه في طريقه ، ولكّنه على مؤخرة
عنتقه في قوّة ، لينجح له السقوط على نحو أكثر سرعة .. ولم يكد
الفرنسى بمحاول النهوض ، حتى فوجئ بفؤوهات المسدسات

- أعدك يا (كلوديا) ..

تسلّل الأمل إلى نفسها ، فعادت تهتف :

- وأن تتعد عن طريقى .. ولا تحاول تسليمى للشرطة

الفرنسيّة ، أو قتل ..

عاد يقول في هدوء :

- لك هذا أيضاً .

زفرت في ارتياح ، وقالت :

- حسناً .. لقد ذهبت إلى (مصر) ، لأزور جاسوسنا

خاصاً ومط صقوفكم .

عقد حاجبيه في اهتمام ، وهو يقول :

- في أى موقع ؟ وما اسمه ؟

نظت دخان سيجارتها ، وهى تقول :

- لم يقعد هناك مجال للتراجع .. سأخبرك .. سأخبرك بكل

التفاصيل .



والمدافع الرشاشة لحيطه ، وسمع (مدحت) يقول في هدوء
ساخر :

— والآن .. هَلَّا تَكْرُمْتِ بِنَحْيِ تلك القذاحة الأنيقة ،
إني أنوي الاحتفاظ بها كهدايا للقاتل المؤثر .

رفع الفرنسي ذراعيه في رُعب ، وهو يصف :

— سأخبركم بكل شيء .. إني مجرّد وسيط .. أقسم
لكم .. سأخبركم بكل شيء .

انتظر الجاسوس الذي يتحل شخصية اللواء (حسن
الغندور) بعض الوقت ، قبل أن يطوى صحيفته ، ويضعها
فوق المنضدة ، ثم ينهض استعدادا للعودة إلى حجرته ، حيث
يحفظ زميله ، الذي يتحل صفة طبيب ، باللواء (حسن)
الحقيقي مخدّرا ، انتظارا لعودته ، حيث تبدّل الأدوار ،
ويعود كلّ إلى شخصيته ، ويدّعون أن اللواء (حسن) قد فقد
وعيه في الفندق ، في حين يتجه الجاسوس إلى المطار . ويعود
إلى (باريس) بجواز سفره الحقيقي .

ولم يكن الجاسوس يتطوّل بوضع خطواته حتى استوقفه
شاب هادئ ، باسم الطير ، وهو يقول في بساطة :



لم ينتظر الفرنسي ليم (مدحت) عابثه ، بل الدفع بمحاول الفرار ،
بعد أن أظهر أن أمره قد كشف ، ولكن (مدحت) كان أسرع منه .

— كيف حالك يا سيادة اللواء ، إنك تذكرني .. أليس كذلك ؟

شعر الجاسوس بالطيق ، ولكنه رسم على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— بالطبع .. ولكنني لست أذكر الاسم

قاطعه الشاب في هدوء :

— النقيب (مدحت مختار) .. لقد عملت تحت رياستك في هيئة التصنيع الحربي ..

رفع الجاسوس حاجبيه ، متظاهرا بأنه قد تذكر (مدحت) ، وهو يصف :

— نعم .. لقد تذكرت .. كيف حالك يا ولدي ؟

ابسم (مدحت) ، وهو يقول :

— في خير حال يا سيدي .. ولكن هناك أمرا يقلقني للغاية ..

عقد الجاسوس حاجبيه ، وهو يسأله :

— أي أمر يا ولدي ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (مدحت) ، وهو يقول :

— أين تحفظ باللواء (حسن) الحقيقي ؟
احتلج قلب الجاسوس في قوة ، إلا أن ملامحه ظلت هادئة ،

وهو يتظاهر بالدهشة ، قائلا :

— ماذا تعني أيها النقيب ؟ .. أنا اللواء (حسن الغندور) الحقيقي ..

أطلق (مدحت) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— لا داعي لإضاعة الوقت في مهاترات لا طائل تحتها أيها الزوعد .. لقد كانت خططكم بالغة الإحكام ، ولكن السيدة

زوجة اللواء (حسن) الحقيقي كشفت أمرك ، حينما خاطبتها بلقب (زوجي الحية) ، ذلك اللقب الذي لم يتخذ زوجها

مخاطبتها به أبدا ، ولقد أوقعت بك تلك السيدة الفاضلة ، حينما سألتك ما إذا كنت تريد تناول فدح القهوة كالمعتاد ، فلما

أجبته بالإيجاب أيقنت أنك لست زوجها ، وأسرعت تتصل بنا وتبلغنا بالأمر ، ففهمنا اللجة على الفور ، واعتدنا أحيانا

لإلقاء القبض عليك ..

ولم يستطع منع نفسه من إطلاق ضحكة أخرى قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— لقد فشلت تحرياتكم في معرفة نقطة بالغة الأهمية أيها

الوعد ، وهي أن اللواء (حسن) الحقيقي لا يتناول القهوة قط .

استعت عينا الجاسوس في دُعر . وقد اتفق أن رتبة يست مصرية عادية قد أوقعت به ، وحطمت لحظة مُحكمة ، ضحى من أجلها بوجهه ، ليُجمل إلى الأبد وجه اللواء (حسن) ، وجفت الدماء في غرقه ، وهو يواصل الاستماع إلى (مدحت) ، الذي أردف في هدوء :

— ولم يعد بإمكانك الإنكار ، أو حتى الفرار ، فلقد ألقينا القبض على الرجل الذي سلمته قدامك الذهبة ، التي تحوى الميكروفيلم ، ولدنيا شريط قيسير أنيق ، تحوى تفاصيل استبدال القذاحتين بالصوت والصورة ، والفندق محاصر برجال الشرطة والمخابرات ، ولديهم أوامر مباشرة بإطلاق النار عليك في مقتل ، عند أول بادرة لمحاولة فرار . أتحب أن تسلم في هدوء ، أم لنقل جثتك إلى مقابرنا بعد معركة قصيرة ؟

أطرق الجاسوس برأسه في استسلام ومدلة ، وهو يفهم في مرارة :

— لقد قلنا بنفك ... لا داعي لإضاعة الوقت .
ثم أردف في طجة تحمل قطارا من الدموع :
— إننى أستسلم ، وسأخبركم بكل شيء .

استمع (أدهم) في إعجاب إلى حديث مدير المخابرات المصرية ، وهو يقص عليه ، غير هائل (كلوديا) الدولى الخاص ، تفاصيل لقاء القبض على الجاسوس ، ثم اتسم وهو يقول :

— عملية رائعة يا سيدى .. قدمتهائى إلى (مدحت) ، وسأهنته بنفسى حين عودتى .
ثم وضع الساعة ، والنظت إلى (كلوديا) ، قائلاً في سخرية :

— لم يكن لا عتراكك جذوى يا عزيزتى (كلوديا) .. لقد ألقوا القبض على ذلك الوجد فى (القاهرة) منذ ساعة واحدة . عقدت حاجبها ، وهي تنفث دُخان سيجارتها في عصبية ، قائلة :

— لقد وعدتني .

اتسم ، وهو يقول في هدوء :

— بالطبع يا عزيزتى (كلوديا) .. لقد وعدت بألا أحاول إرسالك إلى (القاهرة) ، أو إبلاغ الشرطة الفرنسية ، أو تعقبك على أى نحو ، وأنا رجل ألقى بوغردى .
ارتسم ابتسامة ارتياح على شفاه (كلوديا) ، إلا أن القلق عاد إليها أضغاثاً مضاعفة ، حين ارتفع صوت (أدهم) ، وهو يتنفس بعبارة ما ، بلغة لم تفهمها ، واتسعت عيناها في مزج

من الدُّعْر والذُّعْثَة ، حينما دخل إلى حجرتها الخاصة رجل بارد
الملاح ، مرّيع الوجه ، أشقر الشعر ، ضيق العينين ، أزرقهما ،
خدجها بنظرة قاسية ، ألقت الرُّعب في قلبها ، قبل أن يقدمه
إليها (أدهم) ، قائلا في هدوء :

— الكولويل (سيرجي كوروبوف) .. من الذي .. ج .
في .) ، وهو يريد أن يستجوبك بشأن عملية (موسكو) ..
أول عملية قامت بها منظمتكم الخاصة .

تراجعت (كلوديا) ، وهي تهتف في رُعب :
— ليس لدى ما أقوله .. لن أنطق بكلمة واحدة .. ليس
لكيما الحق في استجوابي في منزلي .

هزّ (أدهم) رأسه ، قبل أن يقول في برود :
— لقد أخطأت فهنيئ يا عزيزي (كلوديا) .. إن
(سيرجي) لا ينوي استجوابك هنا .. إنه سيحملك معه ، في
حقيبة ديبلوماسية أنيقة ، إلى (موسكو) .. مع تحياتي .
تخلّلت أشع صور الرعب على وجه (كلوديا) ، وهي
تصرخ في صوت مختنق :

— (موسكو) ١٢ .. كلاً .. كلاً .
ثم اندفعت نحو النافذة ، وكأنها جال محاطرها أن الانتحار

أقلّ ألفا من استجوابها في (موسكو) .. ولكن (سيرجي)
قفز نحوها ، وجذبها من شعرها في قوّة ، جعلتها تصرخ لزغا
وألفا ، ثم انتزع من جيبه حقة صغيرة ، غرز إبرتها في ذراعها ،
ليدفع في جسدها مادة شفافة ..

وتأوّست (كلوديا) في ألم وذعر ، وأخذت تلوح بذراعيها
في فرخ . وهي تهتف في صوت متهالك :
— كلاً .. ليس (موسكو) .. ليس (موسكو) .

وأخذت ترّد نفس العبارة ، وصوتها يخلت ويتهاك
تدريجياً ، حتى سقطت فاقدة الوعي ، بين ذراعي
(سيرجي) ، من أثر المادّة المخدّرة ، التي حقنها بها .

وتركها (سيرجي) تسقط أرضاً في لاميالة ، ثم ألقت
إلى (أدهم) ، وسأله في برود :

— شكراً لهديتك أيها الرفيق (أدهم) ، ولكنني ما زلت
أتساءل : لماذا قدّمت إلينا زعيمة (ملائكة السلام) على طبق
من قنّص ؟

أصم (أدهم) ، وهو يقول :
— بل من ذهب يا صديقي .
ثم تنهّد ، واكتست ملامحه بالجدّة ، وهو يزيّف :

ذَلَفَ (أدهم) إلى ذلك الفندق الفاخر ، الذي يطل على
برج (إيفل) الشهير ، في قلب (باريس) ، وهو في هيئة
الإنجليزى الوقور .. ولم يكده موظف الاستقبال يلمحه ، حتى
هتف به في احترام :

— مرحباً ياسير (إدوارد) .. لقد وصل سكرتيرك
الخاص ، وأعطاني جواز سفرك ، وهو ينتظرك في قاعة
الطعام .

ثم ناول (أدهم) جواز سفر بريطانيا ، وهو يردف في
احترام :

— هالك الجواز ياسيدى .. لقد نقلت كل البيانات
المطلوبة .

تناول (أدهم) جواز السفر ، وهو يغمغم في هدوء :
— شكراً لك ..

ثم أسرع الحُظا إلى قاعة الطعام ، وأبسم وهو يتطلع إلى
رجل بالغ البدانة ، انهمك في التهام إلفطار دسم في شراة
واضحة ، واقرب منه ، ليضع يده على كتفه قائلاً :

— يمكنك أن تقول لى رجل يحب أن يسدد ديونه أولاً
فاًولاً ، ويكره الوسائل التقليدية المألوفة .
حدجه (سرجى) بنظرة مشككة ، ثم عاد يسأله ببرودة
التقليدى :

— سؤال أصير أيتها الرفيق (أدهم) .. كيف عثرت على
على الرغم من مغادرتى سفارتنا بعد لقائنا الأخير فيها ؟
ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتى (أدهم) ، وهو
يقول :

— معذرة أيا الرفيق (سرجى) .. لن يمكنى كشف
وسائل مخامرات وطنى السرية أبداً .
رفاضت كلماته بالعزم والقوة ، وهو يردف في اعتزاز :
— أبداً .



— مرحباً بك في (باريس) يا عزيزي (قدري) .
كف (قدري) عن التهام طعامه ، وعلمت أساريه وهو
يبتلع .

— كيف حالك يا صديقي ؟
جلس (أدهم) إلى حواره ، وضحك وهو يقول في روح :
— هل أعجبت طعام (باريس) ؟
فهقه (قدري) ضاحكاً ، على نحو ألقى كل رؤاد قاعة
الطعام ، وهو يقول :

— إنها تعويض كافٍ عن النزاعهم في من فرائض بعد
متصف الليل ، حتى أخرج إليك يا صديقي العزيز .

فتح (أدهم) جواز السفر ، وألقى نظرة على الصورة التي
ترتبته ، والتي تبدو مماثلة لهيئة الحالية تماماً ، ثم قلب صفحاته
لتطالعها تأشير مزورة بإتقان بارع ، لدخول الأراضي
الفرنسية ، وأخرى حقيقية للسفر إلى (مصر) . ثم عاد
يقلقه ، ويدسه في جيب معطفه ، وهو يقول في إعجاب :

— عمل رائع يا صديقي .. إنك تمتلك حقاً أصابع ذهبيّة .
هز (قدري) كفيه في لامبالاة ، وعاد لالتهام طعامه في
شراقة ، وهو يقول :

— إنه عمل بالغ البساطة يا صديقي ، فأتت تتحل
شخصية سبق لك انتحائها ، وكنت احفظ بعض الشّور
الواضحة لك في هذه الهيئة ، ثم إن مكسبي بجوى جوازات سفر
لكل الجنسيات ، وتأشيرات واضحة لدخول كل ذلّ العالم ،
ولم يستغرق الأمر مني أكثر من نصف الساعة . لأصنع الجواز
المطلوب .

ضحك (أدهم) . وهو يقول في إعجاب :
— يالك من عبقري متواضع يا صديقي !!
عاد (قدري) يتوكّف في لامبالاة ، ثم سأل (أدهم)
في اهتمام :

— كيف حال مهنتك ؟ هل نجحت ؟
ابسم (أدهم) في هدوء . وهو يقول في ارتياح :
— نعم يا صديقي .. لقد انفرط عقد (ملائكة الجحيم)
إلى الأبد ..

طلّت (منى) صامتة طوال الطريق إلى (القاهرة) ، حتى
سأها (أدهم) مبسّماً ، حيناً دخلت الطائرة الأجواء
المصريّة :

— ماذا بك يا عزيزي ؟

أجابته في صرامة :

— غاضبة .

ضحك ، وهو يقول :

— لماذا ؟

الضت إليه لتقول في خفق :

— لأنك أهملتني تمامًا في الجولة الأخيرة من العملية .

وقمت بالعمل كله وحدك ، ودون مشاركتي .

رثت على كتمها لي ختان ، وهو يقول :

— مقبرة يا عزيزي .. كنت أعلم أن هذا سيثير

حفيظتك ، ولكنني أقسمت لنفسي قبل أن أفر من السجن

ألا ألبأ لأية معاونة ، حتى أوقع بأخر فرد من (ملائكة

الجحيم) .

قالت في غضب :

— وماذا عن (قدرى) ؟ ألم يأت لك بجواز السفر

البريطاني الذي جعلك تنجح في العودة إلى (القاهرة) ، بينما

كل رجل شرطة في (باريس) يبحث عنك ؟

ضحك وهو يقول :

— كنت قد انتهت من المهمة حينذاك يا عزيزي .

عقدت حاجبها ، وهي تقول :

— لا تحاول خداعي .

ابسم لي وُد ، وهو يتطلع إليها ، قائلاً :

— لقد انتهت المهمة بنجاح يا عزيزي ، وهذا هو المهم .

ثم أردف ضاحكاً :

— ثم إن حديثنا سيوقظ صديقنا (قدرى) ، وهو قد ظل

مستيقظاً طيلة الليل ، حتى يصل بالجواز إلى (باريس) مع

الفجر .

ابتسمت لدعائه ، وصمت لحظة ، قبل أن تسأله في رقة :

— كيف تتوقع عناوين الصحف الفرنسية غدا ؟

هز كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— القبض على (مارسيل بيكر) .. قضية الخماسية

الخاصة بـ (برجيت فرانسوا) .. واختفاء المليونيرة (كلوديا

موريس) .

غمغمت (منى) في إشفاف :

— مسكنة (كلوديا) .

تهجد قبل أن يقول في هدوء :

— لقد نالت ما تستحق يا (منى) ، وهذا أقل جزاء لمن

جسد أمن (مصر) .

اجتمع عدد من الملازمين الأوائل بتياب عديدة ، في لقاء تلك المدرسة القديمة ، المعروفة على مستوى القادة باسم (مدرسة المخبرات) ، ومال أحدهم على أذن رفيقه ، يمس في لحظة واهتمام :

— هل تعلم من سيلقى محاضرة اليوم ؟
دفعت اللفتة الواضحة في عينيه وصوته زميله إلى أن يسأله في شغف :

— من ؟
أجابه الأول في لهجة تنف عن خطورة الأمر :

— المقدم (أدهم صرى) .
انصت عينا زميله ، وهو يحلف في دهشة :

— الأسطورة !
أجابه زميله بإجاءة من رأسه ، فعاد يقول في دهشة :
— ولكن متى عاد من مهمته ؟.. لقد كانوا يقولون إنها مهمة بالغة الخطورة ، ومن المستحيل أن يكون قد أنهاها في أقل من أسبوع .

تألفت عينا زميله في إعجاب ، وهو يقول :
— لا يوجد مستحيل بالنسبة لرجل مثل المقدم (أدهم صرى) .

بدا الشك في عيني الآخر ، وهو يعلم :

— لكل إنسان قدرات محدودة ، مهما بدت فائقة .
هتف زميله :

— أراهنك أنه ما من مخلوق يمكنه تقدير قدرات المقدم (أدهم صرى) .
ثم تألفت عيناه في إعجاب ولهفة ، وهو يشير إلى البوابة ، مستطردا :

— لقد وصل .

انجذبت عيون الجميع نحو سيارة بسيطة من الـ (نصر ١٢٨) تعبر لقاء المدرسة ، لتسفر في هدوء إلى جانب الحافلة ، التي تحضر الجميع إلى المدرسة القديمة ، وتعلقت عيون الجميع بالرجل الوسيم ، المشوق القوام ، العريض المكنين ، الياسم الثغر ، الذي هبط من السيارة ، وهو يقول في هدوء :

— صباح الخير يا رجال .

أجاب الجميع تحيته في توقير واحترام ، وتبعوه إلى قاعة المحاضرات الفاخرة ، التي يتناقص مظهرها على نحو واضح كبير ، مع مظهر المدرسة القديمة المتهاكة من الخارج ، واستقر هو خلف مائدة الشرح ، واضم وهو يقول :

— محاضركم اليوم هو المقدم (أدهم صبرى) ، ومحاضرة
اليوم ستجده طريقها إلى قلوبكم فى يسر وسهولة ، فهى تحيا
فى أعماق كل منكم ، وهى الغرّك الأول لكم .
واينسم وهو يردف :

— إنها محاضرة عن الحب .

هتف بعضهم فى ذهشة :

— الحب ؟

امتلاء صوت (أدهم) بكل الحب ، والفخر ، والاعتزاز ،
والزهو ، والخماس ، وهو يجيب :

— نعم يا رجال .. إنها محاضرة فى حُب (مصر) .

[تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ]



د. نيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
المصائب
رائعة
فألهة
المنسجبة**

- هل يتجسس رجال (مارسيل بيكر) ،
- ملك العصابات ، في قتل (أدهم
- صوي) ، في سجن (باريس) ؟
- كيف تكون الجولة القادمة ، بين
- الظاهرات المصرية ، و (ملائكة
- الحميم) ؟ .. وهل يتجسس جاسوس
- (ملائكة الحميم) ؟
- لثري من يحوّل النصر في هذه المعركة ؟
- المخابرات المصرية أم (الجاسوس) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل
- رجل المستحيل ..



التمن في مصر

وما يقدّره بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : تحت الصفر